



عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

تطور العلاقات الصينية العربية (1949-2014)

موقف الصين من ثورات الربيع العربي

عمر محمد عمر أبو حسين

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1436هـ - 2015م

تطور العلاقات الصينية العربية (1949-2014)

موقف الصين من ثورات الربيع العربي

إعداد:

عمر محمد عمر أبو حسين

بكالوريوس علوم سياسية من جامعة القدس - فلسطين

إشراف:

د. أحمد فارس عودة

قدّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الماجستير في الدراسات الإقليمية / قسم الدراسات العربية / عمادة الدراسات العليا / جامعة القدس

القدس - فلسطين

1436هـ - 2015م



جامعة القدس
عمادة الدراسات العليا
معهد الدراسات الإقليمية

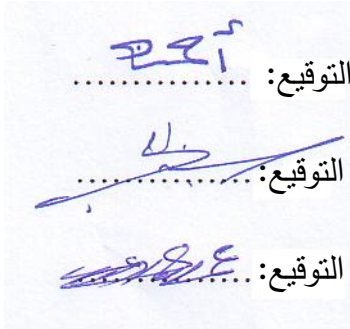
إجازة الرسالة
تطور العلاقات الصينية العربية (1949-2014)
موقف الصين من ثورات الربيع العربي

اسم الطالب: عمر محمد عمر أبو حسين

الرقم الجامعي: 21010916

المشرف: د. أحمد فارس عودة

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ: 2015/10/3 من أعضاء لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتوافقهم.



التوقيع:

التوقيع:

التوقيع:

د. أحمد فارس عودة

د. سنية الحسيني

د. عماد رفعت البشتاوي

1. رئيس لجنة المناقشة:

2. ممتحناً داخلياً:

3. ممتحناً خارجياً:

القدس - فلسطين

1436هـ - 2015م

الإهداء

إلى من كَلَّلَ العرق جبينه ... وشقَّت الأيام يديه ... إلى من علّمني الصّبر والعزيمة
وإلّصرار ... إلى "أبي" أطال الله عمره ... وألبسه ثوب الصّحة والعافية ... ومتّعني
ببرّه وردّ جميله.

إلى "أمي" الحنونة التي نهلتُ من بحر حنانها العظيم الحبّ والطّاعة وبرّ الوالدين
والتّقوى.

إلى زوجتي الحبيبة التي رافقتني نحو الحلم الذي بذرناه معاً ... وحصدناه معاً خطوةً
خطوة ... وسنبقى معاً - إن شاء الله - في السّراء والضّراء.

إلى أبنائي وفلذات كبدي "محمّد وتاليا" اللذين سرت في الدّرب وتحمّلت الصّعاب من
أجلهم.

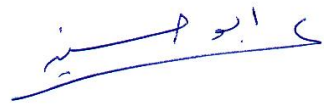
إلى أشقائي ... وإلى أعمامي وأخوالي ... وإلى أساتذتي ... وإلى زملائي وأصدقائي
... وإلى كل شرفاء وأحرار العالم ... أهدي هذا الجهد المتواضع.

إقرار:

أقرّ أنا معدّ الرسالة بأنّها قدّمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير، وأنّها نتيجة أبحاثي الخاصّة باستثناء ما تمّ الإشارة إليه حيثما ورد، وأنّ هذه الرسالة أو أيّ جزء منها لم يقمّ لنيل درجة عليا لأيّة جامعة أو معهد آخر.

الاسم: عمر محمّد عمر أبو حسين.

التاريخ: 2015 /10/3.

التوقيع: 

شكر وتقدير

في البداية لا يسعني إلا أن أشكر الله الذي سهّل طريقي لإتمام هذه الرسالة التي شكّلت جوهرًا في حياتي العلمية والعملية. كما أتقدّم بالشكر الجزيل لجامعتي الحبيبة / جامعة القدس ممثلةً برئيسها الأستاذ الدكتور "عماد أبو كشك"، وأسرة معهد الدراسات الإقليمية من أكاديميين وإداريين وطلبة، وأخصّ بالذكر مرشدي الفاضل الدكتور "أحمد فارس عودة" الذي أفدت من علمه الكثير، والذي لم يتأخر يوماً عن تقديم المساعدة والنصح والإرشاد لي أثناء إعداد الرسالة، وأدعو الله أن يطيل في عمره ليقدم مزيداً من العلم والعطاء. كما أتقدّم بالشكر للأستاذ الدكتور "سامي مسلم" الذي كان دائم التشجيع لي على التقدّم والنجاح. وأشكر كذلك أعضاء لجنة المناقشة الموقرين على ما تكبده من عناء في قراءة الرسالة، وإغنائها بمقترحاتهم القيّمة. كما أشكر أصدقائي وزملائي الذين دعموني وشجّعوني. وإذا فُدرّ لي أن أنس فلن أنس مفاصل حياتي "أبي وأمّي وزوجتي" الذين رغم صعوبات البحث أعطوني الأمل، وسيجوني بكلّ الحنان والحبّ.

حفظهم الله جميعاً

المخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على السياسة الصينية تجاه الدول العربية منذ استقلال الصين عام 1949 حتى عام 2014، وخاصةً موقفها من ثورات الربيع العربي. طرحت الدراسة فرضية أساسية مفادها أن ثورات الربيع العربي أسهمت في تطور العلاقات الصينية العربية، فتصاعد المصالح الصينية في المنطقة العربية ساهم في تطور هذه العلاقات، خصوصاً في ظل الاضطرابات التي صاحبت تلك الثورات، والتي باتت تشكل تهديداً واضحاً وصريحاً للمصالح الصينية المنتشرة في المنطقة العربية.

اهتم الباحث بهذه الدراسة نظراً للأهمية الإستراتيجية للصين كونها تشكل قوة اقتصادية وسياسية وعسكرية ذات تأثير قوي في السياسة الدولية والإقليمية. ركزت الدراسة بشكل أساسي على طبيعة تطور العلاقات الصينية العربية من عام 1949 - 2014 مع إظهار وتوضيح موقف الصين خاصةً من ثورات الربيع العربي التي اندلعت في أواخر عام 2010.

استخدم الباحث المنهجين التاريخي والوصفي من خلال سرد تاريخي لوقائع العلاقات الصينية العربية، ووصف وتحليل موقف الصين من ثورات الربيع العربي.

توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج والاستنتاجات، ومنها أنه تُعدّ العلاقات الصينية العربية بمثابة محصلة تركيبية من العناصر التاريخية، كما أنها مرت بعدة مراحل من التأزم والانفراج، كان لها دور بارز في تقوية وترسيخ هذه العلاقات.

كما ان محددات العلاقات الصينية العربية وخوف الصين من فقدانها أثرت على موقف الصين من ثورات الربيع العربي.

وقد تعاملت الصين مع ثورات الربيع العربي باهتمام واضح، حيث راقبت الثورات العربية بحذر، وامتاز موقفها بالتريث قبل اتخاذ أي قرار، ودعت دائماً لحل الخلافات داخلياً وفق مبدأي السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية.

وهناك أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية لعبت دوراً كبيراً في قيام ثورات الربيع العربي، وتغيير الأنظمة الحاكمة التي أدت أفعالها السلبية ضد الشعوب العربية إلى إسقاطها وتغييرها؛ لأنها أوصلتهم للجوع والفقر والجهل والخوف.

وقد كان لثورات الربيع العربي أثر واضح على مستقبل العلاقات الصينية العربية وموقف الصين من ثورات الربيع العربي، وذلك لوجود جملة من السيناريوهات التي دفعت الصين للتدخل في المنطقة العربية، ومراقبة ثوراتها.

Chinese Arab Relations development (1949 – 2014)

China Position Of The Arab Spring

Prepared By: Omar M. Abu Hussein

Supervisor: Dr. Ahmad Faris Odeh

Abstract

This study aims to identify the policy of China towards the Arab States since its independence in 1949 until 2014, especially its position of the revolutions of the Arab Spring. The key assumption of this study is that the revolutions of the Arab Spring contributed to developing the Arab Chinese relations. The increasing interests of China in the Arab region contributed to developing these relations, especially in light of the state of disorder which clearly and openly threatens these interests in the Arab region.

The researcher is interested in this study due to the strategic importance of China as an economic, political and military power with strong influence on international and regional politics. It mainly concentrated on the nature of the Arab Chinese relationship during the period between 1949 -2014, demonstrating China's position of the Arab revolutions that broke out in late 2010.

The researcher used the historical and descriptive approaches through an historic narrative of the Arab Chinese relationship and description and analysis of the Chinese position of the revolutions of the Arab Spring.

It concluded that the Arab Chinese relationship is a structure of historical elements that went through several stages of crisis and détente and that these historical elements played a significant role in strengthening this relationship. It also concluded that the determinants of this relationship and China's fear of losing it affected its position of the Arab Spring.

China dealt with the Arab Spring revolutions attentively and cautiously. It always called for solving differences and disputes internally in accordance with the principle of sovereignty, refusing interference with domestic affairs.

Political and socio-economic factors contributed to the start of the Arab Spring revolutions. The adverse conduct of the regimes towards their peoples pushed them to call for change. They suffered from poverty, ignorance and fear because of the policies of these regimes. These revolutions affected the Arab Chinese relationship and the Chinese position of these revolutions due to a number of scenarios that pushed China to intervene in the Arab region and observe its revolutions.

التعريف بالمفاهيم والمصطلحات

- **الإستراتيجية:** وتعني فن الحرب، وذلك بإدارة الجيش لوضع الحرب ككل من حيث الزمان والمكان وظروف القتال، وفرضها على الخصم، وبالتالي، فإن الإستراتيجية تقوم على العناصر التالية: فن الحرب، وإدارة الجيش، ومكان الحرب، وزمان الحرب، وظروف القتال، والخصم).¹ وتعرف أيضاً بأنها عبارة عن طرق، يتم وضعها لتحقيق هدف معين على المدى البعيد من خلال استخدام المصادر المتوفرة في المدى القصير.²
- **الثورة:** هي عملية تؤدي إلى تغيير جذري في مجتمع معين يحدث عبر فترة زمنية محددة، ويشمل تغييراً في التكوين الطبيعي لجماعات النخبة، واستبعاد مؤسسات الدولة السابقة واستبدالها بمؤسسات جديدة، والعمل على إحداث تغييرات في البناء الاجتماعي للدولة.³ وتعرف أيضاً بأنها التغيير المفاجئ والسريع، والذي يكون له الأثر في الكيان الاجتماعي للدولة؛ لتحطيم استمرار الأحوال القائمة في المجتمع، وذلك بإعادة تنظيم وبناء النظام الاجتماعي بناءً جذرياً.⁴
- **الأيديولوجية:** ويقصد بها مجموعة من الأفكار الخاصة بجماعة معينة في فترة زمنية محددة، وتعتبر عن واقع تاريخي.⁵ وتعرف أيضاً بأنها مجموعة من الأفكار الأساسية التي تنبثق من العقائد والقيم المتصلة بتراث وفكر حضاري معين.⁶
- **الدبلوماسية:** يعرفها (براديه فوديريه) بأنها فن تمثيل الحكومة ومصالح البلاد لدى الحكومات وفي الدول الأجنبية، وبالتالي فهي تثير فكرة إدارة الشؤون الدولية، ومتابعة المفاوضات السياسية والعلاقات الخارجية، ورعاية المصالح الوطنية للشعوب والحكومات في علاقاتها المتبادلة في حالتي السلم والحرب؛ أي أنها وسيلة لتطبيق القانون الدولي.⁷ ويعرفها (راؤول جينه) بأنها فن

¹ أبو عفيفة، طلال، "الدبلوماسية والإستراتيجية في السياسة الفلسطينية 1897 - 1997"، ((د . ن)، ط2، 2000). ص:274.

² خليفة، حسين علاوي، "النظرية الإستراتيجية المعاصرة"، (بغداد: دار الحكمة للنشر، 2013). ص:10.

³ كوهان، أس، "مقدمة في نظريات الثورة"، ترجمة فاروق عبد القادر، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، ط1، 1979). ص:39.

⁴ السكران، جابر. "الثورة مفهومها ونظرياتها". 2006. انظر موقع:

تاريخ الاسترجاع 2013/4/9 www.aljaredah.com/paper.php?source=akbar&mlf=interpage&sid=13274

⁵ أبو عامر، علاء، "العلاقات الدولية الظاهرة والعلم: الدبلوماسية والإستراتيجية"، (غزة: مكتبة آفاق للنشر، ط2، 2002). ص:54.

⁶ الخطيب، نعمان احمد، "الوجيز في النظم السياسية"، (عمان: دار الثقافة للنشر، ط1، 1999). ص:103.

⁷ أبو عفيفة، طلال، مرجع سبق ذكره، ص:18.

تمثیل الحكومة، ورعاية مصالح الدول لدى بلد أجنبي من خلال احترام حقوق ومصالح الدولة، وإدارة العلاقات الخارجية طبقاً للتعليمات المرسله، والقيام بالمفاوضات الدبلوماسية.¹ ووفقاً للتعريفات أنفة الذكر فإن مصطلح الدبلوماسية يقوم على عنصرين أساسيين هما:

- رعاية العلاقات الدولية؛ أي أن الدول في المنظومة الدولية لا تستطيع العيش منعزلة على نفسها، وإنما لا بد لها من التعامل والتفاهم مع بعضها.

- لا يمكن أن تتم ممارسة الدبلوماسية إلا بين أشخاص القانون الدولي العام، أي الدول والمنظمات الدولية فقط.

• **القوة الناعمة:** ويطلق عليها أيضاً اسم الدبلوماسية الناعمة، وهو مصطلح يعني قدرة الدولة في الحصول على ما تريد عن طريق جاذبية ثقافة بلد ما دون اللجوء الى الإرغام أو دفع الأموال.² وتقوم القوة الناعمة على ثلاث موارد رئيسية هي: ثقافة البلد، وقيمه السياسية، وسياسته الخارجية.³

• **التعريف الإجرائي لمصطلح الربيع العربي:** هو مصطلح أطلق على الثورات التي قامت في العديد من الدول العربية منذ أواخر عام 2010، التي انطلقت شرارتها من خلال حركات شعبية احتجاجية، والتي هدفت إلى إحداث تغيير جذري في أوضاع العديد من الدول العربية لتبدأ من تونس وتنتقل بعدها إلى كل من مصر واليمن وليبيا وسوريا، وأدت إلى الإطاحة بالأنظمة السياسية التي حكمت تلك الدول لعقود طويلة من الزمن. وأينما وردت كلمة الربيع العربي فهي تعني ما حدث ويحدث في الدول العربية من تغييرات.

¹ أبو عفيفة، طلال، مرجع سبق ذكره، ص:19.

² ناي، جوزيف، "القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية"، ترجمة محمد توفيق البجيرمي، (الرياض: مكتبة العبيكان، ط1، 2007). ص:12.

³ ناي، جوزيف، مرجع سبق ذكره، ص:32.

الفصل الأول:

خلفية الدراسة

المقدمة

تحاول بعض الدول الآسيوية الحصول على موقع متقدم في العالم عبر القيام بلعب دور فعال ومؤثر، يكون بمثابة طريق أمامها للدخول والتحول إلى قوة عالمية، تشارك في تفاعلات المشهد السياسي الدولي، وتعدّ الصين إحدى هذه الدول؛ فهي واحدة من أهم دول العالم، ورابع أكبر دولة من حيث المساحة بعد الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وكندا، وأكثرها سكاناً، ومن أقدم الحضارات. وهي إحدى الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي.

منذ قيام جمهورية الصين الشعبية في تشرين الأول / أكتوبر عام 1949، نهجت سياسة مستقلة، فأقامت شبكة من العلاقات الدبلوماسية مع العديد من دول العالم ومن بينها الدول العربية. وبعد دخولها في معترك السياسة العالمية والدولية، أصبحت تلعب دوراً هاماً وفعالاً على المستويات الإقليمية والدولية بجانب كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والإتحاد الأوروبي. وبالتالي فإن العلاقات الصينية العربية وثيقة وقوية ومتماسكة في شتى المجالات، سواء كانت في المجالات التجارية أم الاقتصادية أم السياسية أم الثقافية.

كان للصين موقف هام وواضح تجاه ثورات الربيع العربي التي قامت في بعض الدول العربية منذ أواخر عام 2010، وأطاحت بأنظمتها السياسية التي حكمتها واستولت عليها لعقودٍ طويلة من الزمن، نتيجة الفساد السياسي والاقتصادي، وإيقاع الظلم والخوف على المواطنين، وسلب حرياتهم من خلال أجهزة الأمن التابعة للنظام على مدى عدة عقود من الزمن.

لقد تمّ اختيار موضوع هذه الدراسة، والبحث في تطور العلاقات الصينية العربية لما تمثله الصين من ثقل سياسي واقتصادي كبير على المستويات الإقليمية والدولية، إضافةً إلى موقفها من ثورات الربيع العربي الذي شهدته المنطقة العربية في أواخر عام 2010، والذي شكل عنصر المفاجأة لدى الدول الكبرى في المجتمع الدولي / الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا، والصين.

لإعداد هذه الدراسة، والتحقق من الفرضية، والإجابة على مشكلة الدراسة، وسؤالها المركزي، تم استخدام المراجع، والكتب، والمقالات، والدوريات، إضافةً إلى المواقع الإلكترونية بهدف صياغة الموضوع بشكل جيد. عالج الباحث ذلك من خلال تقسيم الدراسة إلى أربعة فصول رئيسية، فقد تحدث في الفصل الأول عن خلفية الدراسة، وتحدث في الفصل الثاني عن الإطار النظري والدراسات السابقة التي أجريت عن موضوع الدراسة الحالية، أو موضوع قريب منه، وتحدث في الفصل الثالث عن تطور العلاقات الصينية العربية منذ عام 1949 - 2014، كما وتحدث في الفصل الرابع والأخير من فصول الدراسة عن موقف الصين من ثورات الربيع العربي.

موضوع الدراسة

تُعدُّ هذه الدراسة محاولة هامة تهدف إلى التركيز على الصين وعلاقتها بالمنطقة العربية. فجمهورية الصين الشعبية تُعدُّ من الدول العظمى في العالم. وهي أيضاً من الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي. وهي دولة ذات قوة اقتصادية وعسكرية كبيرة لا يستهان بها. لذلك فإنها - وفقاً لتلك المعايير - لعبت دوراً بارزاً في كثير من القضايا الإقليمية والدولية، والتي كان آخرها موقفها من ثورات الربيع العربي التي قامت في أواخر عام 2010.

مبررات الدراسة

- لقد تم اختيار موضوع هذه الدراسة والبحث في تطور العلاقات الصينية العربية لما تمثله الصين من ثقل سياسي واقتصادي كبير على المستويات الإقليمية والدولية، وخاصة موقفها من ثورات الربيع العربي الذي شهدته المنطقة العربية منذ أواخر عام 2010.
- تقوم هذه الدراسة على مبرر التغيرات التي شهدتها كثير من الدول العربية، والتي أدت إلى انهيار الأنظمة السياسية التي حكمتها لعقودٍ طويلة من الزمن.
- القوة السياسية والاقتصادية والعسكرية للصين في المستقبل.

أهمية الدراسة

- انطلقت الرغبة في إعداد مثل هذه الدراسة من فكرة الأهمية الإستراتيجية للصين على المستوى الدولي عامةً والعربي خاصةً. فكان لابد من معرفة موقفها الحقيقي إزاء ثورات الربيع العربي التي شهدتها بعض الدول العربية مؤخراً حتى نتمكن من الوصول إلى تحقيق الفائدة الرئيسة من هذه الدراسة، والمتمثلة بتزويد المكتبة الفلسطينية بدراسة أكاديمية شاملة ودقيقة.
- جاءت هذه الدراسة لكي توضح طبيعة العلاقات الصينية العربية وتطورها خصوصاً خلال حقبة ثورات الربيع العربي.

أهداف الدراسة

- تسعى الدراسة لتحقيق هدف رئيس يتمثل في التعرف على طبيعة العلاقات الصينية العربية من عام 1949 - 2014 إضافةً إلى معرفة الموقف الصيني من ثورات الربيع العربي. وينبثق عن هذا الهدف الرئيس مجموعة من الأهداف الفرعية، والتي تتمثل بما يلي:
- التعرف بالجدور التاريخية للعلاقات الصينية العربية في مراحلها المختلفة.
 - بيان محددات العلاقات الصينية العربية.
 - التعرف على ثورات الربيع العربي من حيث مفهومها، وأسبابها.
 - إبراز موقف الصين من ثورات الربيع العربي، وأثرها على مستقبل العلاقات الصينية العربية.

مشكلة الدراسة

- شكلت حقبة ثورات الربيع العربي منذ قيامها في عام 2010 محطة مهمة من محطات تطور العلاقات الصينية العربية والتي تجسدت بوضوح في موقف الصين من هذه الثورات، وخصوصاً موقفها من الثورة السورية. ويمكن الاستدلال على مشكلة الدراسة من خلال السؤال الآتي:
- كيف تعاملت الصين مع ثورات الربيع العربي منذ قيامها في أواخر عام 2010؟.

أسئلة الدراسة

- ما هي الجذور التاريخية للعلاقات الصينية العربية؟
- ما هي محددات العلاقات الصينية العربية والتي كان لها أثر على موقف الصين من ثورات الربيع العربي؟
- ما هي الأسباب التي أدت إلى قيام ثورات الربيع العربي؟
- ما هو الموقف الصيني من ثورات الربيع العربي؟
- هل ستؤثر ثورات الربيع العربي على مستقبل العلاقات الصينية العربية؟

فرضيات الدراسة

- الفرضية الرئيسية للدراسة:** تفترض هذه الدراسة أن ثورات الربيع العربي أسهمت في تطور العلاقات الصينية العربية، فتساعد المصالح الصينية في المنطقة العربية ساهم في تطور هذه العلاقات، خصوصاً في ظل الاضطرابات التي صاحبت تلك الثورات، والتي باتت تشكل تهديداً واضحاً وصريحاً للمصالح الصينية المنتشرة في المنطقة العربية.
- مرت العلاقات الصينية العربية بمراحل مختلفة من التآزم والانفراج كان لها دور فاعل في ترسيخ وتقوية هذه العلاقات.
 - محددات العلاقات الصينية العربية أثرت على موقف الصين من ثورات الربيع العربي.
 - الأسباب، والأفعال السلبية التي مارستها الأنظمة الحاكمة في الدول العربية ساعدت في قيام ثورات الربيع العربي.
 - أثرت المواقف الدولية - ومن بينها موقف الصين - بشكل إيجابي على نجاح الثورات العربية.
 - ثورات الربيع العربي لها أثر واضح على مستقبل العلاقات الصينية العربية.

منهجية الدراسة

المنهجية: تعني مجموعة من الوسائل والإرشادات والقواعد التي تساعد الباحث في عملية إعداد البحث والدراسة. والمنهج: يعني خطة يقوم الباحث بوضعها في البحث من أجل الوصول إلى نتائج محددة.¹

إذا ما استخدم الباحث في دراسته منهجاً لا ينسجم ومشكلة الدراسة فإن هذا الأمر قد يؤدي إلى عدم الوصول إلى استنتاج صحيح لواقع الدراسة. اعتمدت الدراسة على منهجين رئيسيين، وهما: المنهج الوصفي، والمنهج التاريخي، حيث استخدم المنهج الوصفي في الدراسة وأداته تحليل المضمون لأنه منهج يصف ويحلل الموقف الصيني من هذه الثورات، إضافةً إلى تتبع أحر المجريات، والمستجدات، وأهم التطورات المتعلقة بالثورات العربية وموقف الصين منها. كما استخدم المنهج التاريخي في الدراسة، بهدف معرفة تاريخ العلاقات الصينية العربية، وفهم توجهاتها في الوقت الحاضر وفي المستقبل.

إجراءات الدراسة

- تم العمل على استخدام المراجع والكتب المتعلقة بموضوع الدراسة، إضافةً إلى استخدام المقالات والدوريات والمواقع الالكترونية بهدف صياغة الموضوع وتحليله بشكل مناسب.

معيّقات الدراسة

- إن المعوق الوحيد الذي واجه الباحث في عملية إعداد هذه الدراسة هو قلة المراجع، والكتب والمقالات التي تتحدث عن العلاقات الصينية العربية، وعن موقف الصين من ثورات الربيع العربي، وذلك بسبب حداثة ظاهرة الثورات العربية.

الحدود المكانية والزمنية

أولاً: الحدود المكانية

- بالنسبة لموضوع الدراسة، فالمكان هو جمهورية الصين الشعبية، إضافةً إلى الدول العربية التي قامت بها الثورات (تونس / ليبيا / مصر / اليمن / سوريا).

¹ الدجاني، محمد، منذر الدجاني، "منهجية البحث العلمي في علم السياسة"، (جامعة القدس: دار المشكاة، 1997). ص: 72.

ثانياً: الحدود الزمنية

- بالنسبة لموضوع الدراسة، فإنها تغطي الفترة الزمنية المتمثلة باستقلال جمهورية الصين الشعبية عام 1949 مروراً بتطور العلاقات الصينية العربية ومن ثم قيام ثورات الربيع العربي في أواخر عام 2010، وحتى عام 2014. اختار الباحث هذه الفترة الزمنية لإعداد هذه الدراسة؛ لأن هذه الفترة شهدت بداية نشوء العلاقات الصينية العربية إضافةً إلى اشتعال فتيل ثورات الربيع العربي، والتي انطلقت شرارتها من تونس لتنتقل بعدها لدول عربية أخرى، وتسقط أنظمتها السياسية واحداً تلو الآخر.
- لقد تم إعداد هذه الدراسة في جامعة القدس / 2013 - 2015.

الفصل الثّاني:

الإطار النظريّ والدّراسات السّابقة:

المقدمة

يتناول هذا الفصل عدداً من المفاهيم كالعلاقات الدولية، والثورة، إضافةً إلى الدراسات السابقة التي يمكن أن تستخدم للمساعدة في فهم تطور العلاقات الصينية العربية، وموقف الصين من ثورات الربيع العربي. ولكي نتعرف على ذلك لابد من دراسة سياسة الصين وعلاقاتها الدولية أولاً، ومن ثمّ محددات علاقتها الدولية، وبالتالي سيتم استعراض العلاقات الدولية من حيث مفهومها، ونظرياتها. كما سيتم استعراض مفهوم الثورة من حيث مفهومها، وعوامل نشوئها، إضافةً إلى نظرية التغيير التي فسرت قيامها، وذلك بهدف الوصول إلى النتيجة النهائية لهذه الدراسة، والمتمثلة بفهم طبيعة تطور العلاقات الصينية العربية من عام 1949 - 2014 وفهم طبيعة الموقف الصيني من ثورات الربيع العربي.

المبحث الأول: الإطار النظري للدراسة:

المطلب الأول: العلاقات الدولية:

أولاً: تحديد مفهوم العلاقات الدولية:

تُعدُّ العلاقات الدولية إحدى الحقول الرئيسة للعلوم الإنسانية، وإن دراستها كعلم يقوم بالأساس على دراسة مجمل الروابط والصلات التي تجمع بين الدول في الدرجة الأولى. تبلور هذا المفهوم بشكل واضح خلال القرن العشرين، إلا أنه كان قائماً منذ ظهور مفهوم الدولة ونشأتها؛ أي مروراً بالمدن اليونانية، ووصولاً إلى المدن الرومانية، والتي كانت تُعدُّ المدينة المستقلة عبارة عن كيان سياسي، يحدد إطار الدولة ومعالمها الداخلية والخارجية.

وبالتالي فإن دراسة العلاقات الدولية ليست محصورة في نطاق العلوم المعاصرة، وإنما تبلورت مع عدد من المفكرين القدماء مع تركيزها الدائم على دراسة الدولة لأنها تمثل أعلى تنظيم سياسي واجتماعي توصل إليه الإنسان في تطوره المستمر. وهي أيضاً تتطور وتزداد مع تزايد نطاق الأحداث والقضايا الدولية.¹

تعددت المفاهيم المتعلقة بالعلاقات الدولية، فقد عرفها الدكتور (محمد طه بدوي) بأنها العلم الذي يهتم بواقع العلاقات الدولية من خلال استقرائها بالملاحظة والتجريب، أو من خلال مقارنتها بالتفسير والتوقع. ويعرفها الأستاذ الفرنسي (بيار دي سيناركلس) بأنها علم يدرس العلاقات بين الدول مع بعضها والتفاعلات الحاصلة بين سياساتها الخارجية.²

يعرف الأستاذ (جان باتيست ديروزيل) العلاقات الدولية بأنها تتكون عن طريق العلاقات السياسية لدولة ما مع دولة أخرى ومن ثم علاقات مجموعات أو أفراد مع بعضهم، وتعدّ السياسة الخارجية هي المظهر الأول والمهم لها. كما يعرفها (جون بورتون) بأنها علم يهتم بالملاحظة والتحليل والتنظير من أجل الوصول إلى التفسير والتنبيؤ. ويرى الدكتور (احمد عباس بديع) في كتابه العلاقات الدولية أصولها وقضاياها المعاصرة بأنها مجموعة من النشاطات والتفاعلات إضافةً إلى الأفعال وردود الأفعال التي تتم بين مختلف دول العالم، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بكافة أمور الحياة الإنسانية، كما

¹ الهاشمي، إياد علي، "العلاقات الدولية في التاريخ الحديث والمعاصر"، (عمان: دار الفكر للنشر، ط1، 2013)، ص:29.

² حسين، عدنان السيد، "نظرية العلاقات الدولية"، (بيروت: دار المجد للنشر، ط3، 2010)، ص:40+41.

وتؤثر تأثيراً كبيراً على امن العالم واستقراره، إذ أنها إذا بنيت على أسس من التعاون تؤدي إلى الازدهار والعكس صحيح.¹

ووفقاً للتعريفات أنفة الذكر فإنه يجب توضيح جملة من الحقائق التي أظهرتها هذه التعريفات لمفهوم العلاقات الدولية وهي ما يلي:²

- إن مفهوم العلاقات الدولية يقوم على مجموعة من النشاطات التي تقوم بها وحدات دولية في مواجهة بعضها.
- إن هذه النشاطات هي ذات طابع اتصالي (اتصال الوحدات الدولية مع بعضها من خلال شبكة من العلاقات).
- تُعدُّ البيئة الخارجية ميداناً لهذه النشاطات، ولهذا وصفت هذه العلاقات بالدولية.
- لا تقتصر هذه النشاطات على الدول فحسب، وإنما تشمل المنظمات الدولية والإقليمية والمنظمات غير الحكومية وغيرها.

يرى الباحث أن التعريف الشامل والإجرائي لمفهوم العلاقات الدولية بأنها شبكة من العلاقات التي تجمع إما الدول أو المنظمات الدولية والإقليمية أو المنظمات غير الحكومية مع بعضها، وتقوم على عدة جوانب سياسية، واقتصادية، واجتماعية، وعسكرية، وإيديولوجية إضافةً إلى جوانب التفاوض والدبلوماسية والحرب وتعدُّ السياسة الخارجية جزءاً هاماً لا ينفصل عنها إطلاقاً.

ثانياً: نظريات العلاقات الدولية:

1- النظرية الواقعية (القوة / المصلحة القومية)

تعدُّ هذه النظرية من أهم النظريات التي فسرت العلاقات بين الدول، ومن ابرز روادها أستاذ العلاقات الدولية الأمريكي (هانس مورجانثو) الذي يبين أن النظرية تقوم على فكرتين أساسيتين، وهما القوة والمصلحة القومية.³ / التأثير والسيطرة.

¹ الهاشمي، إياد علي، مرجع سبق ذكره، ص: 31+32+33.

² فهمي، عبد القادر محمد، "النظريات الجزئية والكلية في العلاقات الدولية"، (عمان: دار الشروق للنشر، ط1، 2010). ص: 20.

³ مقلد، إسماعيل صبري، "العلاقات السياسية الدولية الأصول والنظريات"، (الكويت: المطبعة العصرية، 1971). ص: 16.

القوة - وفقاً لمفهوم هذه النظرية - تعني مدى التأثير الذي تمارسه الدول في علاقاتها مع بعضها، وبالتالي لا يمكن لمفهوم القوة أن يكون مرادفاً لمفهوم المصلحة القومية للدولة بأشكالها المادية والعسكرية فحسب، بل هي الناتج النهائي لعدد من المتغيرات المادية وغير المادية، والتفاعل الذي يتم بين هذه المتغيرات هو الذي يحدد حجم قوة الدولة في النهاية، ووفقاً لهذا الحجم يتم تحديد قدرة الدولة في مواجهة غيرها من الدول.¹

صنف (مورجانثو) القوة بأنها عبارة عن عدد من المقومات التي تجعل الدولة تفرض سيطرتها على غيرها من الدول، ولذلك تسعى الدول دائماً وبشكل مستمر إلى الحصول على هذه المقومات والعمل على تنميتها، واستعراضها من أجل فرض هيمنتها وسيطرتها على الدول الأخرى، وصنف أيضاً المصلحة القومية إلى نوعين، وهما **أولاً**- المصالح الأساسية: وتشمل ضرورات البقاء (الأمن / ضرورات الحياة) **ثانياً**- المصالح الثانوية: ويتم تحديدها وفقاً لظروف الدولة الداخلية.²

ولذلك فإن كل دولة تسعى إلى الحفاظ على مصالحها القومية، وحماية وجودها كوحدة دولية ضد أي اعتداء خارجي قد تتعرض له؛ لتكون المصلحة القومية هي جوهر الفعل السياسي الخارجي للدولة، وغايته. وحتى يتم المحافظة على المصلحة القومية للدولة لابد للدولة أن تمتلك قدراً كبيراً من القوة تمكنها من تحقيق ذلك، وعليه فإن القوة والمصلحة القومية هما فكرة واحدة تحققان بعضهما بعضاً. ولهذا يعدّ (مورجانثو) أن جوهر العلاقات الدولية هو الصراع من أجل الحصول على القوة، وإن القوة هي وحدها التي تحافظ على المصالح القومية للدول ضد أي اعتداء خارجي.³

2- نظرية الأمن القومي

هي إحدى النظريات التي تفسر العلاقات بين الدول، وتقوم هذه النظرية على دعم قوة الدولة من أجل الحفاظ على سيادتها، واستقلالها، وحماية أراضيها من أي اعتداء خارجي من خلال دعمها

¹ مقلد، إسماعيل صبري، مرجع سبق ذكره، ص: 16.

² الخزرجي، ثامر كامل، "العلاقات السياسية الدولية وإستراتيجية إدارة الأزمات"، (عمان: المجدلوي للنشر، ط1، 2005). ص: 79.

³ فهمي، عبد القادر محمد، مرجع سبق ذكره، ص: 90+91.

سياسياً واقتصادياً وعسكرياً. وتبنى هذه النظرية على أساسين، وهما: الأمن من خلال الصراع، والأمن من خلال التعاون.¹

سياسياً تسعى الدولة إلى زيادة نفوذها من خلال الاعتماد على رسم سياسة خارجية نشيطة لها، وذلك من خلال جهازها الدبلوماسي، والمقصود به شبكة سفاراتها وقنصلياتها. كما وترسم سياسة داخلية لها، تنطلق من قوانينها لتحقيق تنمية شاملة، ووحدة وطنية داخل أراضيها. أما اقتصادياً تسعى الدولة إلى تطوير وسائل إنتاجها بهدف زيادته وصولاً إلى زيادة دخلها القومي. أي أنها تقوم بتوظيف اقتصادها بهدف دعم نفوذها السياسي. أما عسكرياً فتلجأ الدولة إلى زيادة قدراتها التسليحية، واعتماد سياسة دفاعية لحماية نفسها ضد أي اعتداء ولهذا تسعى الدول دائماً إلى توظيف قوتها العسكرية في حالة المفاوضات.²

وبالتالي فإن هذه النظرية تقوم على مجموعة من الأهداف يمكن إجمالها بما يلي:³

- الأهداف المرتبطة بدفاع الدولة عن أراضيها، وتقدمها الصناعي والحضاري، وتحقيق وحدتها الوطنية واستقرارها السياسي (الأمن السياسي / الأمن الاقتصادي / الأمن العسكري / الأمن الإيديولوجي).
- الأهداف التي تسعى الدولة من خلالها إلى إشباع حاجاتها من الموارد والأيدي العاملة.
- الأهداف المرتبطة بسعي الدولة للحصول على التأييد الدولي والدعم الخارجي بأشكاله المتعددة، وخاصة الدعم في المجال العسكري.
- الأهداف المرتبطة بعلاقة الدولة مع غيرها من الدول الأخرى.

3- نظرية الصعود السلميّ في علاقات الصّين الدّوليّة

ظهرت نظرية الصعود السلمي للصين عام 2003 حيث صاغها في تلك الفترة المستشار السياسي الصيني (زينغ بيجيان) وحاول من خلال طرحه لهذه النظرية أن يبين للمجتمع الدولي عودة الصين إلى الساحة الدولية كلاعب أساسي دون المساس في هيكل النظام الدولي، أو تهديد أمنه

¹ حسين، عدنان السيد، مرجع سبق ذكره، ص:95.

² حسين، عدنان السيد، مرجع سبق ذكره، ص:96.

³ الخرجي، ثامر كامل، مرجع سبق ذكره، ص:325+326.

واستقراره كما يحصل في العادة عند ظهور قوى دولية جديدة، أو عودة قوى دولية قديمة الى الساحة العالمية.¹

تحولت هذه النظرية في عام 2004 الى سياسة رسمية، تقوم عليها علاقات الصين الدولية. وتقوم هذه النظرية على عدة عناصر رئيسية تشمل ما يلي:²

- تسعى الصين الى تحقيق السلام العالمي من خلال ما تحققه من تنمية داخل أراضيها.
- تعتمد الصين على قدراتها الذاتية فقط بهدف التحول الى قوة عالمية.
- تستمر الصين في تطبيق برنامج التحديثات الأربعة الذي يقوم على سياسة الانفتاح الاقتصادي والتجارة الدولية من اجل تحقيق أهدافها.
- تسعى الصين لتحقيق أهدافها بالتحول الى قوة دولية دون الوقوف بطريق أية دولة أو تعريضها للخطر.

كما تتظر الدول العربية في مجملها الى الصعود السلمي للصين من زاوية ايجابية لها علاقة بإعادة هيكلة النظام الدولي، وذلك من اجل تحقيق مبدأ إعادة التوازن في العلاقات الدولية مما يتيح للدول العربية الانفتاح على المزيد من اللاعبين الدوليين ومن بينهم الصين التي تعتبرها الدول العربية سوقاً حالياً ومستقبلياً كبيراً لمنتجاتها سواء من النفط أو الاستثمارات ورؤوس الأموال.

يرى الباحث بأن جميع النظريات أنفة الذكر اهتمت بتفسير علاقات الصين الدولية، ولكن بشكل متفاوت. فبالنسبة للنظرية الواقعية استخدمتها الصين لأنها تقوم على فكرتين، وهما: القوة، والمصلحة القومية، فجمهورية الصين الشعبية منذ نشأتها وحتى الآن تحاول أن تنشئ قوة اقتصادية وعسكرية وسياسية لها تهدف من خلالها للحفاظ على مصالحها القومية في العالم بشكل عام والمنطقة العربية بشكل خاص، وبالتالي فإنها تسير نحو هذه النظرية التي فسرها المحللون بطريقة أن الحفاظ على مصلحة الدولة القومية يتم من خلال تأسيس قوة لهذه الدولة في المجالات الاقتصادية، والسياسية، والعسكرية كافة.

¹ باكير، علي حسين. "مفهوم الصعود السلمي في سياسة الصين الخارجية". 2011. انظر موقع: www.aljazeera.net/studies، تاريخ الاسترجاع 2013/2/5 .

² باكير، علي حسين. "مفهوم الصعود السلمي في سياسة الصين الخارجية". مرجع سبق ذكره.

كما اهتمت بنظرية الأمن القومي للحفاظ على أراضيها ومصالحها القومية المنتشرة بالخارج. فقد وقعت اتفاقيات دبلوماسية مع العديد من دول العالم، ومن بينها الدول العربية كاملة؛ لزيادة نشاطها السياسي. ولهذا نلاحظ وجود شبكة من السفارات والقنصليات والبعثات الدبلوماسية المنتشرة في أرجاء العالم كافةً لتحقيق هذا الغرض. واهتمت الصين أيضاً بنظرية الصعود السلمي، وذلك بهدف تطمين المجتمع الدولي بعودة الصين الى الساحة الدولية والعالمية، وتحولها الى قوة كبرى بشكل سلمي دون المساس أو تهديد امن واستقرار المجتمع الدولي.

ولكن - وفي نهاية المطاف - يرى الباحث أن أهم نظرية اعتمدت عليها الدراسة وأبرزها، هي النظرية الواقعية لقدرتها على تفسير العديد من الظواهر والأحداث التي برزت في موضوع الدراسة، سواء في علاقات الصين مع الدول العربية أو موقفها من ثورات الربيع العربي؛ لأنها تقوم على فكرتين أساسيتين تشكلان في الواقع اهتمام كثير من الدول وخاصة الكبرى منها كالصين مثلاً ألا وهما القوة والمصلحة القومية.

ثالثاً: محددات علاقات الصين الدولية

يمكن في البداية تعريف محددات العلاقات الدولية بشكل عام على أنها تلك العوامل البيئية التي تؤثر بشكل كبير في السياسة الخارجية للدول، بمعنى أن أي تغيير يحدث لإحدى هذه العوامل قد يؤدي الى تغيير في مجرى هذه العلاقات. كما أن مفكري العلاقات الدولية اختلفوا حول الطريقة التي يمكن أن تصنف بها هذه المحددات: بعضهم صنفها الى محددات مادية وإنسانية، وبعضهم الآخر صنفها الى محددات موضوعية ونفسية، وصنفها آخرون الى محددات داخلية وخارجية.¹

اهتمت الصين في علاقاتها الدولية على محددتين رئيسيتين، وهما: المحدد الداخلي والمحدد الخارجي. ويقصد بالمحددات الداخلية تلك التي تتبع من البيئة الداخلية للدولة كالمحددات الجغرافية والاقتصادية والعسكرية والمجتمعية. ويقصد بالمحددات الخارجية مجمل العوامل والظروف الخارجية التي تتبع من النظام السياسي والدولي، ويكون لها تأثير في صانع السياسة الخارجية كالمنظمات

¹ المهداوي، مثنى علي. "واقع تدريس السياسة الخارجية في كلية العلوم السياسية"، جامعة بغداد: مجلة العلوم السياسية. العددان (39+38)، 2009. ص:109.

الدولية والرأي العام الدولي وغيره.¹ وحسب كثير من الدراسات فإن علاقات الصين الدولية تقوم على عدد من المحددات يمكن إجمالها بما يلي:

1. المحددات الجغرافية والبشرية

أكدت كثير من الدراسات أن المحدد الجغرافي والبشري للدول يلعب دوراً هاماً في تحديد توجهات العلاقات الدولية، فجمهورية الصين الشعبية تُعدُّ رابع دولة من حيث المساحة بعد كل من روسيا وكندا والولايات المتحدة الأمريكية، وتتميز بعمق استراتيجي هام يلعب دوراً كبيراً في دعم وزنها الاستراتيجي وخاصة في حال تعرضها لهجوم نووي، كما وتشرف على طرق هامة للمواصلات والتجارة سواء البرية كطريق الحرير أو بحرية كبحر الصين الجنوبي والبحر الأصفر. وتُعدُّ الصين من أكثر دول العالم سكاناً، ولهذا تُعدُّ سوقاً واسعاً يستوعب الكثير من السلع المحلية والعالمية.²

2. المحددات الاقتصادية والعسكرية

يعدُّ الاقتصاد الصيني من أكثر الاقتصادات الصاعدة في العالم، وذلك بفضل السوق الاستهلاكية الكبيرة التي تفوق المليار مستهلك. وقد تطور الاقتصاد الصيني على مرحلتين هما: **الأولى** مرحلة ما قبل الإصلاح والانفتاح الاقتصادي التي كانت بداياتها مع قيام الصين عام 1949 **والثانية** مرحلة الإصلاح والانفتاح الاقتصادي التي عرفت باسم التحديثات الأربعة عام 1978.³ وتعدُّ المؤسسة العسكرية في الصين من اكبر المؤسسات العسكرية في العالم، وذلك بسبب تميزها العددي والاستراتيجي والتكنولوجي، حيث نلاحظ أن الصين تُعدُّ اكبر قوة عسكرية في آسيا، وتتمتع بقوة نووية كبيرة يمكن أن تكون رادعة للولايات المتحدة الأمريكية.⁴

¹ المهداوي، مثنى علي، مرجع سبق ذكره، ص:112.

² وي، تشو مينغ، "الصين"، (بكين: دار النشر باللغات الاجنبية، ط1، 2011). ص:14.

³ سليم، محمد السيد، نيفين مسعد، "العلاقة بين الديمقراطية والتنمية في آسيا"، (جامعة القاهرة: مركز الدراسات الآسيوية، ط1، 1997). ص:136.

⁴ عبد العزيز، حمدي عبد العزيز. "قوة الصين النووية ووزنها الاستراتيجي في آسيا"، السياسة الدولية. العدد (145)، 2001. ص:81.

3. المحددات المجتمعية والثقافية

يقصد بهذه المحددات العناصر المتعلقة بالتركيبة العرقية، ودرجة التماسك الاجتماعي، والقيم والأنماط الثقافية السائدة في المجتمع التي تشكل التوجهات الحضارية في الصين. ويتكون المجتمع الصيني من حوالي 56 قومية، أكبرها قومية (الهان) التي تمثل الأغلبية، أما الباقي فهم موزعون على جماعات أثنية مختلفة (كالتبتين والمانشوس واليوغروس) إضافة إلى قومية (زونغ). ولهذا تحاول الصين دائماً لعب دور عالمي، يتماشى مع طبيعة موروثها الثقافي والحضاري العريق.¹

يرى الباحث أن المحددين الاقتصادي والعسكري هما أبرز محددان رئيسان يلعبان دوراً كبيراً في صنع علاقات الصين الدولية، ويظهر ذلك من خلال الموقف الحذر للصين قبل اتخاذها لأي قرار تجاه ثورات الربيع العربي لما تمثله المنطقة العربية من سوق كبير لاقتصاد الصين، ولأسلحتها العسكرية. إضافة إلى منع هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على المنطقة العربية، والتي سيكون لها تأثير واضح على المصالح الصينية هناك. كما أن الثورة السورية وموقف الصين منها يُعدُّ دليلاً واضحاً على أن المحددين الاقتصادي والعسكري، هما أبرز محددان يرسمان علاقات الصين الدولية، لأن تدخل الصين بشكل واضح في الأزمة السورية - حتى وأن اتخذ شكلاً عسكرياً على الأرض - هدفه الحفاظ على مصالحها الإستراتيجية في سوريا التي بنتها مع النظام السياسي السوري لعقود طويلة من الزمن في العديد من المجالات.

المطلب الثاني: الثورة:

أولاً: تحديد مفهوم الثورة:

يُعدُّ مصطلح الثورة من المصطلحات الهامة التي ظهرت منذ عصور ما قبل التاريخ، أي مع ظهور مصطلحي الدولة، والحياة السياسية. وقد أصبحت هذه الظاهرة محل اهتمام العديد من الفلاسفة، والباحثين، وتعددت المفاهيم المتعلقة بها بسبب اختلاف الباحثين حول تحديد مفهوم موحد لها. ويستخدم مفهوم الثورة أحياناً للإشارة إلى التغييرات التي ظهرت على الحياة الإنسانية، وعلى مسار تطور الحياة البشرية، والتي عرفت باسم الثورات الحضارية كالثورة الزراعية، والصناعية،

¹ بورشتاين، دانييل، "التنين الأكبر: الصين في القرن الحادي والعشرين"، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة، ط1، 2001). ص:45.

والمعلوماتية وغيرها.¹ وتستمد الثورة أهميتها من أتساع وعمق مداها ومحتواها، وهذا ما اتسم به القسم الثاني من الثورات، والتي عرفت باسم الثورات السياسية، والاجتماعية التي سعت إلى إحداث تحولات جذرية في حياة الشعوب، والتي كانت موضع اهتمام الباحثين في هذا المجال.²

يرى (مايكل روسكن) و (روبرت كورد) في كتابهما مقدمة في العلوم السياسية، بأن الثورة هي عملية تغيير جذري وسريع للنظام السياسي القائم في الدولة من خلال الإطاحة به وبالنخبة التابعة له.³ أما (كرين برينتون) فقد عرف الثورة في كتابه الشهير تشريح الثورة بأنها عملية حركية دينامية، تتميز بالانتقال من بنیان اجتماعي إلى بنیان اجتماعي آخر. وعرفت أيضاً بأنها مصطلح سياسي يهدف للخروج عن الوضع القائم في المجتمع: إما نحو الأفضل أو نحو الأسوأ.⁴

اختلف علماء الاجتماع أيضاً حول تعريف موحد للثورة، فعرفها (هربرت بلومر) بأنها تهدف إلى إعادة بناء وتنظيم جميع كيانات المجتمع بشكل جديد. أما (كارل مانهايم)، فيرى بأن الثورة هي إحداث تحطم في كيانات المجتمع من خلال ردود أفعال الأفراد على الأحوال غير المرضية في حياتهم الاجتماعية.⁵

وفي تفسير مصطلح الثورة - حسب الفكر الإسلامي - يتداخل مفهوم الدين مع السياسة، ويتداخل الماضي مع الحاضر، فقد اختلف علماء الدين ومفكره أيضاً في تحديد مفهوم موحد لمصطلح الثورة، وتباينت المواقف من هذا المصطلح منذ ظهور الإسلام وحتى يومنا هذا، ليتراجع

¹ أبراش، إبراهيم. "الثورة العربية والقضية الفلسطينية"، قراءات إستراتيجية، العدد (7)، 2011. ص:12.

² كحيلة، عبادة، "الثورة والتغيير في الوطن العربي عبر العصور"، (القاهرة: الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ط1، 2005). ص:14.

³ حمادة، أمل وآخرون. "الثورات المفاهيم الخاصة بتحليل انهيار النظم السياسية"، مجلة السياسة الدولية، العدد (184)، 2011. ص:10.

⁴ الحمداني، نسرین. "الثورة ما بين المصطلح والمفهوم". 2012. انظر موقع:

تاريخ الاسترجاع 2013/4/9 www.alrai.com/article/17623.html

⁵ خليل، صبري محمد. "مفهوم الثورة بين العلم والفلسفة والدين". 2011. انظر موقع:

www.sudanile.com/index.php?option=com_content&view=article&id=27145:2011

تاريخ الاسترجاع 2013/4/9

مصطلح الثورة، ويحل محله مصطلح الجهاد، والذي ما يزال هو أيضاً محل اختلاف بين علماء الدين والجماعات الإسلامية.¹

ويعرف (غوستاف لوبون) الثورة بأنها لفظ يشير إلى الانقلابات السياسية التي تؤدي إلى تغيير جذري للأنظمة القائمة في المجتمع ليحل محلها أنظمة أخرى معارضة لها.² أما (ماركيز دو كوندورسيه) في كتابه نشرة تمهيدية لجدول تاريخي بمراحل تقدم العقل البشري فقد عرف الثورة بأنها العمل على توسيع فرص المساواة الاقتصادية، والسياسية من خلال توسيع فرص التعليم، وإزالة سيطرة الخرافات في مجالات النشاط الاجتماعي في المجتمع. أما (ادموند بيريك) فقد عرف الثورة بأنها أعمال بربرية على خلاف (كارل ماركس) و (فريدريك انجلز)، الذين رأوا في مفهوم الثورة تقدماً في حركة التاريخ.³

يرى الباحث أن مصطلح الثورة أطلق على ثورات الربيع العربي التي شهدتها العديد من الدول العربية منذ أواخر عام 2010، والتي أدت للإطاحة بالعديد من الأنظمة السياسية التي حكمت هذه الدول لعقود طويلة من الزمن، وأوصلتها للفقر والجوع والجهل والخوف.

ثانياً: العوامل التي تؤدي إلى قيام الثورات:

في دراسة أعدها الدكتور (حسنين توفيق إبراهيم) تحت عنوان الانتقال الديمقراطي تحدث فيها عن وجود مجموعة من العوامل الداخلية، والخارجية التي تؤدي إلى قيام الثورات. جزء منها يتعلق بالعوامل الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والتاريخية، والدينية. والجزء الآخر يتعلق بالفاعلين السياسيين من حيث هوياتهم، وإستراتيجياتهم. وبالتالي، فإن أبرز العوامل الداخلية التي تساعد في قيام الثورات، والانتقال نحو الديمقراطية هي ما يلي:⁴

¹ أبراش، إبراهيم، مرجع سبق ذكره، العدد (7). ص: 17.

² طوطاو، الشريف. "روح الثورات العربية"، أوراق فلسفية، العدد (31)، 2012. ص: 257.

³ عبد الفضيل، محمود وآخرون، "الثورة المصرية الدوافع والاتجاهات والتحديات"، (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات). ص 422 + 423.

⁴ إبراهيم، حسنين توفيق. "الانتقال الديمقراطي: إطار نظري". 2013. انظر موقع: تاريخ الاسترجاع 2013/2/20 <http://studies.aljazeera.net/files/arabworlddemocracy/2013/01/201312495334831438.htm>

- تفاقم حدة الأزمات الداخلية في الدولة، سواء أكانت اقتصادية، أم اجتماعية، أم سياسية، أم ناتجة عن هزيمة عسكرية، وعدم قدرة النظام القائم على مواجهتها مما يؤدي إلى فقدان النظام القائم لشرعيته، وتساعد حدة المعارضة ضده، هذا الأمر يؤدي إلى نشوب ثورة تطيح بهذا النظام القائم، وتؤسس لمرحلة تحول ديمقراطي في الدولة.
- طبيعة الفاعلين السياسيين: ويتضمن ذلك مدى تماسكهم، وموقف الجيش منهم، وحجم التأييد الشعبي لهم، وقدرة قوى المعارضة على تحديهم.
- طبيعة المجتمع المدني، ومدى فعالية منظماته في ممارسة الضغوط في الدولة، لإحداث عملية الانتقال الديمقراطي: وهذا يتطلب وجود إجماع كبير في المجتمع على الديمقراطية، ووفقاً لذلك يقوم المجتمع المدني بممارسة دوره بشكل فعال ورئيس.

وفيما يتعلق بالعوامل الخارجية التي تساعد في قيام الثورات، والانتقال نحو الديمقراطية، فقد تناولها الدكتور (حسنين توفيق إبراهيم) في دراسته على النحو التالي:¹

- بروز دور الدول الكبرى في دعم عملية الانتقال الديمقراطي في الدولة؛ إما من خلال تقديم المساعدات لها، أو الدعم الفني والمادي للأحزاب، ومنظمات المجتمع المدني فيها من خلال فرض العقوبات على النظام التسلسلي القائم بها.
- تنامي دور مؤسسات التمويل الدولية، كالبنك الدولي، وصندوق النقد الدولي في دعم سياسات التحرر الاقتصادي، والسياسي، والتحول الديمقراطي في الدولة.
- قيام منظمات المجتمع المدني العالمية التي لها علاقة بقضايا الديمقراطية، وحقوق الإنسان بنشر الديمقراطية على الصعيد العالمي، وفضح ممارسات النظم التسلسلية، وممارسة الضغوطات عليها.
- انتشار قيم الديمقراطية، وحقوق الإنسان في العالم في ظل الثورة المعلوماتية، والتكنولوجية أدى إلى بروز بيئة دولية تساهم في دعم التحول الديمقراطي في كثير من مناطق العالم.

كما اختلف علماء الاجتماع حول تحديد العوامل التي تؤدي إلى قيام الثورات، فمنهم من رجح بأن هناك عوامل غريزية، ومنهم من اعتبر بأن هناك عوامل اقتصادية كظاهرة البطالة والصراع الطبقي تؤدي إلى قيام الثورات، ومنهم من تحدث عن وجود عوامل عقديّة، وفكرية، أو عوامل كارزمية

¹ إبراهيم، حسنين توفيق، "الانتقال الديمقراطي: إطار نظري"، مرجع سبق ذكره.

كظهور قيادة جديدة، أو عوامل حضارية ممثلة بالاحتكاك الحضاري بين الشعوب، أو عوامل ديموغرافية كتزايد عدد السكان بشكل كبير في الدولة.¹

ثالثاً: نظرية التغيير في تفسير ثورات الربيع العربي:

تُعدُّ نظرية التغيير إحدى النظريات التي فسرت قيام الثورات، وخاصةً ثورات الربيع العربي، حيث عرفها معظم الباحثين والمفكرين، بأنها عملية تهدف إلى انتقال المجتمع وفق إرادته من حالة اجتماعية محدده إلى حالة أكثر تطوراً. وبالتالي فإن هذا المصطلح يعني حدوث تحول اجتماعي، وسياسي واقتصادي تخوضه الدولة بمعظم طبقاتها وهيئاتها ومؤسساتها بهدف الانطلاق نحو مستقبل أفضل.²

وتُعرّف نظرية التغيير أيضاً بأنها مجموعة من التحولات التي تتعرض لها البنى السياسية، والاقتصادية في الدولة، بحيث يؤدي بها المطاف إلى إعادة توزيع السلطة بشكل عادل، أي الانتقال من نظام استبدادي إلى نظام ديمقراطي.³

وهناك نوعان من التغيير اللذان يمثلان الأولوية الأولى للعملية التغييرية في اختيار القادة السياسيين والاجتماعيين، هما:⁴

- التغيير الشامل العميق: ويقوم على تغيير القيادة الدكتاتورية الاستبدادية، أو تغيير أنماط تفكيرها بما يتناسب مع مصالح الدولة. ويمتد هذا التغيير ليشمل مناحي النظم الأخرى الاجتماعية، والاقتصادية، والتشريعية، والقضائية وغيرها. وبالتالي فإن تغيير القيادة في هذه المرحلة هو خطوة نحو التغيير الشامل، وليس هو الهدف النهائي لها.

¹ خليل، صبري محمد. "مفهوم الثورة بين العلم والفلسفة والدين"، مرجع سبق ذكره.

² حسن، عبد الباسط، "أصول البحث الاجتماعي"، (بغداد: مكتبة وهبة، ط1، 1998). ص 10.

³ محمد موسى، ريم. "ثورات الربيع العربي ومستقبل التغيير السياسي". 2013. انظر موقع:

www.sudanile.com/index.php?option=com_content&view=article&id=48

تاريخ الاسترجاع 2013/12/8

⁴ محمد موسى، ريم. "ثورات الربيع العربي ومستقبل التغيير السياسي"، مرجع سبق ذكره.

- التغيير الجزئي: ويقوم على تناول الجزيئات التي تمس جانباً من الوضع العام للدولة، وتترك الجوانب الأخرى، إما لأنها لا تحتاج إلى تعديل، أو بسبب عدم وجود مشروع يملّي على المجتمع وقيادته التحرك في اتجاه محدد.

وقد شهدت المنطقة العربية منعطفاً سياسياً خطيراً أطلق عليه مصطلح الربيع العربي، وهو مصطلح أطلقه الغرب على الثورات التي انطلقت في العالم العربي أواخر عام 2010، وأطاحت بأربعة أنظمة هي مصر، وتونس، وليبيا، واليمن، وتسعى للإطاحة بالنظام في سوريا. ومن أسبابها الفساد السياسي، والإداري المستشري في العالم العربي بشكل كبير داخل مؤسسات هذه الدول، وغياب العدالة الاجتماعية والاقتصادية، وانتشار الأجهزة البوليسية، كل ذلك أدى إلى انتشار الفقر، والجوع، والجهل لدى المواطن العربي، مما دفعه للنزول إلى الشارع من أجل إسقاط هذه الأنظمة التي سلبته حقوقه، وحرياته، لعقود طويلة من الزمن.

اتسمت ثورات الربيع العربي بطابعين هما: الطابع السلمي، والطابع المسلح. فقد تميزت الثورة في كل من مصر، واليمن، وتونس، بالطابع السلمي. وخلت من أيّة مظاهر مسلحة استخدمها النظام ضد شعبه، وتميزت الثورة في ليبيا، وسوريا، بطابع العنف المسلح بين النظام من جهة، والثوار المعارضين له من جهة أخرى.

أدت هذه الثورات إلى إحداث إصلاحات دستورية، وسياسية، في العديد من الدول العربية كالمملكة الأردنية الهاشمية، والعديد من دول الخليج العربي، والمغرب، والجزائر، مما أدى إلى احتوائها، وعدم اشتعال فتيل الثورات فيها.

وبالتالي، فإن أهم نظرية فسرت قيام ثورات الربيع العربي بدقة، وأعطت تحليلاً دقيقاً لها هي نظرية التغيير؛ وذلك لأنها اعتبرت الثورات العربية بمثابة تحول سياسي، واقتصادي، واجتماعي هدفه الإطاحة بالأنظمة السابقة، والوصول إلى مستقبل أفضل بكثير من السابق في البلاد العربية التي شهدت الثورات.

المبحث الثاني: الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي تعرضت لموضوع الدراسة إما بشكل مباشر أو غير مباشر، ويعود السبب وراء قلة الدراسات لحدثة ظاهرة الربيع العربي، وسنذكر بعض الدراسات:

- دراسة للباحث علاء عبد الحفيظ محمّد تحت عنوان (السياسة الصينية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي الثوابت والمتغيرات)، مجلة المستقبل العربي: العدد 418، 2013.

تتناول هذه الدراسة الإشكالية البحثية المتمثلة بأن سياسة الصين الخارجية تجاه منطقة الشرق الأوسط هي سياسة معقدة، ومتداخلة، ومتناقضة. فالصين تقيم علاقات مع إسرائيل، وفي نفس الوقت تدعم الشعب الفلسطيني. كما وتقيم علاقات مع إيران، وفي الوقت نفسه مع السعودية. هذا الأمر يفتح المجال للعديد من السيناريوهات المحتملة لطبيعة العلاقات وتوازنها.

اعتمد الباحث في دراسته على فرضية أساسية هي أن سياسة الصين الخارجية تجاه منطقة الشرق الأوسط تمر حالياً بمرحلة من التحول الجيوسياسي، والإستراتيجي، ووضع قواعد جديدة في تعاملها مع القوى الكبرى التي لها مصالح في المنطقة العربية. هذا الأمر يُعدّ تطوراً رئيساً في تحديد مستقبل المنطقة، وتوازنات القوى الكبرى فيها، والتمهيد لقيام نظام عالمي جديد ثنائي أو متعدد القطبية.

توصل الباحث في دراسته إلى مجموعة من التوصيات التي إذا اتبعتها الدول العربية فإنها ستؤدي إلى تحول جذري في العلاقات العربية الصينية، وظهور إستراتيجية عربية جديدة للعلاقات مع الصين.

- دراسة للدكتور أحمد البرصان تحت عنوان (السياسة الخارجية الصينية والشرق الأوسط)، مجلة دراسات شرق أوسطية: العدد 57، 2012.

تتناول هذه الدراسة الصين كقوة صاعدة عالمياً، لها وزنها وثقلها من جميع النواحي، وخاصة الاقتصادية، والعسكرية، والسياسية. وتتناول أيضاً، سياسة الصين الخارجية تجاه الشرق الأوسط، وخاصة المنطقة العربية. حيث رأى بأن هذه العلاقة تميل نحو المصالح الاقتصادية، والحصول على

الطاقة. لكن هذه السياسة الصينية تجاه المنطقة العربية تميزت بالحذر، والترث، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لدول الشرق الأوسط، وخاصة الدول العربية التي شهدت الثورات.

تناول الباحث أيضاً في دراسته ثورات الربيع العربي، وموقف الصين منها. فهي ليست ضد التغيير، ولكنها تميزت بالترث منتظرة حدوث التغيير، وعارضت بشدة أي تدخل عسكري خارجي لحسم هذه الثورات التي شهدتها المنطقة العربية، واتخذت موقفاً حذراً حتى يتبين لها مسار الثورات.

حاولت هذه الدراسة أن تجيب عن جملة من الأسئلة تتمثل بما يلي:

- ما هي مقدرات الصين الدولية؟.

- ما هي المبادئ التي تقوم عليها سياسة الصين الخارجية؟.

- ما هي مصالح الصين في الشرق الأوسط؟.

اعتمد الباحث في دراسته على فرضية رئيسية مفادها أن المصالح القومية للصين هي التي تحدد سياستها الخارجية، بعيداً عن الأيديولوجية. كما واستخدم المنهج التاريخي في هذه الدراسة لمعرفة مدى اهتمام الصين بهذه المنطقة تاريخياً.

توصل الباحث في دراسته إلى أن الصين ستسعى جاهدة للمحافظة على علاقاتها، وتجاريتها مع الحكومات الجديدة في الدول العربية التي اجتاحتها رياح التغيير، وسقطت أنظمتها السابقة. وستحاول الصين جاهدة تقديم نفسها على أنها الصديق المخلص والوفى، بالنسبة لهذه الحكومات بهدف المحافظة على مصالحها الإستراتيجية في المنطقة العربية برمتها.

• دراسة للباحث عبد الله فلاح عودة العضيلة تحت عنوان (التنافس الدولي في آسيا الوسطى من عام 1991 - 2010)، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط / المملكة الأردنية الهاشمية: 2011.

تتناول هذه الدراسة إشكالية مدى تحليل الأهمية الإستراتيجية، والجيوسياسية، لمنطقة آسيا الوسطى، والتنافس الدولي، والإقليمي عليها. وتناول الباحث أيضاً التنافس بين القوى الدولية على هذه المنطقة ممثلة بالولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا، والصين. وتنافس القوى الإقليمية عليها ممثلة بإيران، وتركيا، وإسرائيل.

قسّم الباحث الدراسة إلى عدة فصول تناول فيها أهمية الموقع الجيوسياسي لمنطقة آسيا الوسطى، وتناول مصالح القوى الدولية الكبرى في هذه المنطقة كالولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا، والصين، ومصالح القوى الإقليمية في هذه المنطقة كإيران، وتركيا، وإسرائيل.

أما السؤال الرئيس للدراسة فهو: ما هي الأسباب والدوافع والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها الولايات المتحدة الأمريكية والصين وروسيا وبعض الدول الإقليمية في منطقة آسيا الوسطى؟.

انطلقت الدراسة من فرضية أن الموقع الجيوستراتيجي لدول آسيا الوسطى ساهم في رفع مستوى التنافس الدولي، والإقليمي على هذه المنطقة. كما واعتمد الباحث في دراسته على منهجين رئيسيين هما المنهج التاريخي، ومنهج تحليل النظم.

توصل الباحث في دراسته إلى أن هناك علاقة قوية تتأثر سلباً وإيجاباً بين حدة الصراع، وشدة تنافس الدول الكبرى في السيطرة على منطقة آسيا الوسطى، وبين مدى الاستقرار السياسي والاقتصادي الذي تتمتع به دول هذه المنطقة. فالصين وروسيا تحاولان جاهدتين منع النفوذ الأمريكي من التغلغل في هذه المنطقة في حين تحاول الولايات المتحدة الأمريكية تحجيم النفوذ الروسي والصيني في هذه المنطقة، ومنع الهيمنة عليه إطلافاً.

كما وتوصل الباحث إلى أن الصين تعمل على استغلال موقعها الجغرافي، وعلاقاتها مع الدول، وما تمتلكه من موارد اقتصادية في مواجهة تزايد النفوذ الأمريكي والإقليمي في منطقة آسيا الوسطى، وتوصل أيضاً إلى أن روسيا، والصين، تعتقدان أن اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بإنشاء قواعد عسكرية لها في منطقة آسيا الوسطى لا يرتبط أساساً بعملياتها العسكرية في أفغانستان بقدر ارتباطه بمحاولات التغلغل في المنطقة؛ لتدعيم نفوذها وحضورها الإستراتيجي هناك.

• دراسة للباحثة شيرين اللحام تحت عنوان (العلاقات الصينية الإسرائيلية من عام 1949 - 2004)، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت / دولة فلسطين: 2007.

تتناول هذه الدراسة إشكالية دراسة تطور العلاقات الصينية الإسرائيلية، وذلك من خلال دراسة المحددات والأبعاد الداخلية والخارجية التي لعبت دور كبير في تبلور هذه العلاقات مع ضرورة تناول طبيعة هذه العلاقة من جوانبها المتعددة.

تقوم الدراسة على ثلاث فرضيات: الأولى أن هناك علاقة طردية بين ما شهدته الصين من تحول داخلي، وتطور في العلاقات الصينية الإسرائيلية. والثانية أن هناك علاقة طردية بين العلاقات الصينية الأمريكية من جهة، والصينية الإسرائيلية من جهة أخرى. والثالثة أن هناك علاقة عكسية بين العلاقات الصينية الإسرائيلية من جهة، والصينية الشرق أوسطية من جهة أخرى، وخاصة الفلسطينية. وكان الهدف من هذه الفرضيات هو الإجابة عن السؤال الرئيس للدراسة: ما هو مستقبل العلاقات الصينية الإسرائيلية؟.

اعتمدت الباحثة في دراستها على ثلاث مناهج رئيسة هي: المنهج التاريخي، والتحليلي، والوصفي. ووصلت إلى العديد من النتائج التي أثبتت من خلالها صحة فرضيات الدراسة الثلاث أنفة الذكر.

• دراسة للباحث تشانغ هونغ تحت عنوان (سياسة عربية تجاه الصين والعلاقات العربية الصينية)، مجلة الفكر السياسي: العدد 7، 1999.

تقوم هذه الدراسة على فكرة أن العلاقات العربية الصينية هي علاقات قوية وقديمة، وأن الوقت الحاضر يشكل تحدياً صريحاً لهذه العلاقات، وأن هناك فرصاً لتنميتها وتطويرها في كافة المجالات.

تقوم هذه الدراسة على فرضية أن السياسة الخارجية العربية تقوم على الانفتاح في ثلاث مجالات، هي: أولها الدول الإسلامية، وثانيها الدول المجاورة، وثالثها الدول الكبرى. وبالنسبة للمجال الثالث فإن الاهتمام العربي يبدأ أولاً بالولايات المتحدة الأمريكية ومن ثم الإتحاد الأوروبي وبعدها روسيا والصين، أي أن العلاقات العربية الصينية تأتي في المرتبة الرابعة، حيث شكلت هذه المرتبة مشكلة الدراسة.

واعتمد الباحث في دراسته على المنهجين التاريخي والوصفي، معتمداً أحداثاً تاريخية مرت بها العلاقات العربية الصينية، إضافةً إلى تحليل هذه العلاقات للوصول إلى المرتكزات التي قامت عليها السياسة العربية تجاه الصين، ووافق تطوير هذه العلاقة.

توصل الباحث في دراسته إلى مجموعة من النتائج تمثلت بأن التكامل الاقتصادي بين الدول العربية والصين قد ساعد في تطوير علاقات التعاون والصداقة بين الجانبين، وأن تطوير العلاقات

العربية الصينية يتم من خلال زيادة المعرفة بالصين وبناء الثقة المتبادلة والتأييد المتبادل للقضايا التي تهم الجانبين.

- دراسة للدكتور هاشم بهبهاني ترجمها الدكتور سامي مسلم تحت عنوان (سياسة الصين الخارجية في العالم العربي من عام 1955 - 1975)، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت: 1984.

يتناول الباحث في هذه الدراسة المراحل التي مرت بها سياسة الصين الخارجية تجاه العالم العربي. كما يتناول سياسة الاحتواء الأمريكية المعادية التي واجهت الصين منذ نشوئها عام 1949. ويتناول الباحث أيضاً مؤتمر باندونغ الذي عقد في اندونيسيا عام 1955، والدور الذي لعبه هذا المؤتمر في كسر الحصار الأمريكي المفروض على الصين، والانفتاح نحو العالم بشكل عام، والعالم الثالث والمنطقة العربية بشكل خاص.

قسّم الباحث دراسته إلى عدة فصول رئيسة تناول فيها العلاقات الصينية الفلسطينية، وأول اتصالات جرت بينهما. كما وتناول الباحث حرب حزيران عام 1967، ونتائجها، وأيلول الأسود، ونتائجها على القضية الفلسطينية. وتناول الباحث أيضاً العلاقات بين الصين، وكل من عُمان، والكويت، والعراق.

- دراسة للدكتور محمد إبراهيم فضة تحت عنوان (سياسة الصين الخارجية والعالم الثالث)، الجامعة الأردنية: 1980.

هدف الباحث من هذه الدراسة، تحليل موقع الصين في النظام السياسي الدولي وعلاقتها مع دول العالم كافة. فقد عانت الصين حوالي ثلاثين عام من عدم الاعتراف بها والتعامل معها. كما وتعكس سياسة الصين الخارجية، خصائص وطنية صينية، وخصائص عقائدية شيوعية تتماشى مع طموحات قادتها الذين يسعون لجعل الصين دولة أسيوية، ومن ثم يسعون لجعلها دولة كبرى لها أثرها على مستوى العالم ككل.

يرى الباحث أيضاً، أن هناك هدفاً رئيساً آخر لسياسة الصين الخارجية، ألا وهو تقوية نفوذها على الصعيدين الداخلي والخارجي، وذلك بتركيزهم على مبدأ أن ضعف الدولة داخلياً يعرضها للهجوم

والعدوان الخارجي. ولهذا يرى قادة الصين بأن أهمية الصين تظهر ككتلة مترابطة ومتلاحمة، ليس من أجل الدفاع عن نفسها، وحماية أراضيها فحسب، وإنما بهدف التوسع إن سنحت لها الفرصة بذلك.

قسم الباحث دراسته إلى عدة فصول، تناول فيها النظريات التي تفسر السياسة الخارجية للدولة، وأهداف سياسة الصين الخارجية، وفلسفتها تجاه العالم الثالث. وتناول مؤتمر باندونغ الذي عقد في اندونيسيا عام 1955، والدور الذي لعبته الصين في هذا المؤتمر. كما وتناول الباحث حركة التضامن الآسيوي الإفريقي، ودور الصين فيها. إضافةً إلى تناوله سياسة الصين تجاه كل من إفريقيا والعالم العربي والاتحاد السوفيتي سابقاً، والمعروف حالياً باسم روسيا الاتحادية.

التعليق على الدراسات السابقة:

إن الدراسات حول موضوع الدراسة الحالية التي تحمل عنوان تطور العلاقات الصينية العربية من عام 1949 - 2014 وموقف الصين من ثورات الربيع العربي قليلة جداً، حيث انه وأثناء إعداد الباحث الدراسة الحالية لم يلاحظ على حد علمه وجود رسائل ماجستير أو دكتوراه لها علاقة بهذا الموضوع أو موضوع قريب منه؛ لذلك اعتمد في إعداد دراسته على بعض المقالات والكتب والدوريات والمواقع الالكترونية وخاصة الصحفية؛ لإعداد دراسته حول هذا الموضوع.

بعد الاطلاع على الدراسات السابقة يتبين ما يلي:-

- كثير من هذه الدراسات يغلب عليها الطابع العمومي، أي أنها لم تتحدث بشكل دقيق عن العلاقات الصينية العربية، وعن موقف الصين من ثورات الربيع العربي.
- كثير من هذه الدراسات تميزت بطابع تاريخي خاصةً فيما يتعلق بعلاقات الصين بالدول العربية.
- كل دراسة من الدراسات السابقة غطت جانب معين يتعلق بموضوع الدراسة، ولكنها لم تجمل فترة العلاقات كاملةً.

اعتمد الباحث على هذه الدراسات في الحصول على الكثير من التوجيه والمعلومات وإن كانت قد غطت جزءاً من هذه العلاقات، كما ساعدت هذه الدراسات السابقة الباحث في التعرف على العديد من المراجع التي تهتم بهذا الموضوع.

وقد تميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بما يلي:

- غطت الفترة الزمنية الكاملة للعلاقات الصينية العربية من عام 1949 - 2014.
- رصدت موقف الصين من ثورات الربيع العربي التي هبت رياحها لتعصف بالمنطقة العربية في أواخر عام 2010.
- ساعدت في التعرف على محددات العلاقات الصينية العربية، ومدى علاقتها بموقف الصين من ثورات الربيع العربي.
- تبيان الأسباب التي أدت الى قيام ثورات الربيع العربي في أواخر عام 2010.
- ساعدت في معرفة أثر ثورات الربيع العربي على مستقبل العلاقات الصينية العربية.

وبالتالي يرى الباحث أن الفائدة المرجوة والمكتسبة من هذه الدراسة هي رفد المكتبة الفلسطينية والعربية بدراسة شاملة ودقيقة عن تطور العلاقات الصينية العربية من عام 1949 - 2014، وموقف الصين من ثورات الربيع العربي التي هبت رياحها لتعصف في المنطقة العربية منذ أواخر عام 2010 لتبدأ من تونس وتنتقل بعدها إلى ليبيا ومصر واليمن وسوريا.

الفصل الثالث:

تطور العلاقات الصينية العربية

المقدمة

يتناول هذا الفصل تطور العلاقات الصينية العربية من خلال تقسيمه الى مبحثين رئيسيين، يتحدث المبحث الأول في هذه الدراسة عن الجذور التاريخية للعلاقات الصينية العربية بمراحلها المختلفة وما مرت به من حالات تأزم وانفراج. ويتحدث المبحث الثاني عن المحددات التي تقوم عليها العلاقات الصينية العربية سواء كانت محدّدات سياسية أو إقتصادية أو عسكرية أو ثقافية أو طاوية.

المبحث الأول: الجذور التاريخية للعلاقات الصينية العربية ومراحلها المختلفة:

تُعدُّ العلاقات الصينية العربية محصلة تركيبة من العناصر التاريخية. فقد بدأت هذه العلاقات مع فتح طريق الحرير في القرن الخامس قبل الميلاد؛ وهو عبارة عن طريق تجاري يربط الصين بدول الشرق الأوسط والدول العربية. ويعدّ هذا الطريق بمثابة شهادة تاريخية على التبادل التجاري بين الصين والدول العربية.

بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية في تشرين الأول / أكتوبر عام 1949 مرت العلاقات الصينية العربية بعدة مراحل من التآزم والانفراج، وتوالى اعترافات الدول العربية بالصين بعد مشاركتها الايجابية في مؤتمر باندونغ عام 1955. فقد بدأت الاعتراف مصر، حيث اعترفت بالصين في تموز / يوليو عام 1956، وانتهت سلسلة الاعترافات بالسعودية التي اعترفت بالصين في تموز / يوليو عام 1990 مما أدى إلى اتساع رقعة العلاقات بين الجانبين لتشمل العديد من الجوانب والمجالات السياسية، والاقتصادية، والثقافية، والعسكرية، والطاقوية.

أولاً: مرحلة عدم التفاهم (1949 - 1955):

بعد استقلال جمهورية الصين الشعبية عام 1949 ركزت في بداية الأمر على شؤونها الداخلية من خلال خلق نهضة تؤدي الى التطور والتنمية فيها. ولم تهتم بتأسيس هيكلها الدبلوماسي كاملاً ما عدا بعض العلاقات الدبلوماسية مع الإتحاد السوفيتي سابقاً والمعروف بروسيا الإتحادية حالياً، وبعض الدول المجاورة معها. كما أن موقفها من المنطقة العربية في هذه المرحلة اقتصر على تأييد نضال شعوبها ضد الاستعمار فقط من أجل حصولهم على الاستقلال والتحرر، ولامت الدول الاستعمارية كبريطانيا وفرنسا لسيطرتهم على المنطقة العربية التي كانت في هذه المرحلة تخضع لهم.¹

كما أن الصين لم تستطع إقامة علاقات دبلوماسية مع الدول العربية، وذلك لأن كثير من هذه الدول كانت مستعمرات بريطانية وفرنسية، وتقاتل من أجل استقلالها. ورغم حصول بعض الدول العربية على الاستقلال، إلا أنها ظلت متأثرة بحكم الاستعمار البريطاني والفرنسي عليها في مجالات السياسة والاقتصاد والدبلوماسية، وكانت تنقصها المعرفة بالصين، مما أدى الى اتخاذ بعض الدول العربية موقف العداء منها من خلال استمرارهم الاعتراف بتايوان واقامة علاقات معها.

¹ وي جيان، لي. "العلاقات بين الصين ودول الشرق الأوسط"، السياسة الدولية، العدد (145)، 2001. ص:68.

في اب / اغسطس عام 1950 صوتت الجامعة العربية على قرار الاعتراف بتايوان على أنها الممثل الشرعي للشعب الصيني، فاستغلت إسرائيل ذلك لأنها دولة مولودة حديثاً وترغب بتكثيف الاعتراف الدولي بها، واعلنت اعترافها بالصين الشعبية في كانون الثاني / يناير عام 1950 وعدم إقامتها أي علاقات مع تايوان. فرحبت الصين بذلك من خلال رئيس مجلس الدولة ووزير خارجيتها (شو ان لاي) وحاولت الاتصال بإسرائيل لإقامة علاقات دبلوماسية كاملة معها كردة فعل على الموقف العربي، ولكن توقفت الاتصالات بسبب افشال الولايات المتحدة الأمريكية لها من خلال اشغال فتيل الأزمة الكورية.¹

ثانياً: مرحلة التحوّل في العلاقات (1955 – 1966):

اتسمت العلاقات الصينية العربية في هذه المرحلة بالتقدم والتطور. فقد شاركت الصين في مؤتمر باندونغ الذي عقد في اندونيسيا بتاريخ 18 نيسان / ابريل عام 1955 بمشاركة 29 دولة إفريقية وأسيوية ومن بينها عدد من الدول العربية. وتمخض عن هذا المؤتمر ولادة ما يعرف بسياسة عدم الانحياز، والتي وجدت الصين من خلالها طريقاً للتواصل مع باقي دول العالم وخاصة الدول العربية.²

شهدت المنطقة العربية بعد مؤتمر باندونغ مطالبة العديد من دولها الحصول على الاستقلال، كما انتقدت الصين الاستعمار الغربي للدول العربية ودعت الى انهاءه والتخلص منه، الامر الذي دفع بالعديد من الدول العربية التي شاركت في المؤتمر لاقامة علاقات دبلوماسية مع الصين، كمصر التي اقامة علاقات دبلوماسية في تموز / يوليو عام 1956، وسوريا في آب / أغسطس عام 1956، واليمن في أيلول / سبتمبر عام 1956، والعراق في تموز / يوليو عام 1958، والسودان في كانون الثاني / يناير عام 1959.³

حاولت الصين خلال هذا المؤتمر أن تبدد فكرة أنها دولة استعمارية، وذلك بإعلان تمسكها بالمبادئ العشرة للتعايش السلمي التي تم التوافق عليها في المؤتمر. ومن بين الـ29 دولة التي حضرت المؤتمر كانت 18 منها لا تعترف بالصين، والأغلبية الساحقة منها كانت مرتبطة بطريقة أو بأخرى

¹ عبد الحي، وليد. "العلاقات العربية الصينية"، المستقبل العربي، العدد (322)، 2005. ص:48.

² فضه، محمد إبراهيم، "سياسة الصين الخارجية والعالم الثالث"، (عمان: الجامعة الأردنية، 1980). ص:48.

³ وي جيان، لي، مرجع سبق ذكره، العدد (145). ص:68.

بالولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، سواءً باتفاقيات مباشرة، أو غير مباشرة. وقد حقق مؤتمر باندونغ اندفاعاً دبلوماسياً صينياً في العالم العربي. فبعد المؤتمر اعترفت كثير من الدول العربية بالصين، وأصبحت مصر هي أول دولة عربية تتسلم مساعدات خارجية منها.¹

وعلى الرغم من المشاكل التي واجهت المؤتمر، إلا أنه أكتسب أهمية دولية، إذ اشتركت فيه العديد من دول قارة آسيا وإفريقيا ومن بينها عدد من الدول العربية. وتمخض عن هذا المؤتمر وضع سياسة عالمية، تعكس وجهة نظر الدول التي شاركت فيه وذلك من خلال المبادئ العشرة التي شكلت نتائج المؤتمر، وتم التوافق عليها فيه وهي ما يلي:²

- احترام حقوق الإنسان وأهداف ومبادئ هيئة الأمم المتحدة.
- احترام سيادة واستقلال جميع الدول.
- الاعتراف بمساواة جميع الأجناس، والمساواة بين جميع الدول.
- الامتناع عن التدخل في الأمور الداخلية للدول الأخرى.
- احترام حق كل دولة بالدفاع عن نفسها بشكل منفرد أو جماعي حسب ميثاق هيئة الأمم المتحدة.
- الامتناع عن استخدام منظمات الدفاع الجماعية، واستخدام الضغوط على الدول الأخرى.
- الامتناع عن أعمال التدمير والعدوان واستعمال القوة ضد سيادة أي دولة واستقلالها.
- تسوية جميع النزاعات الدولية بالطرق السلمية كالمفاوضات والتحكيم.
- تعزيز التعاون والمصالح المشتركة.
- احترام العدالة والالتزامات الدولية.

كما شكّل وقوع العدوان الثلاثي على مصر عام 1956، ورفض الصين لطلب إسرائيل بإقامة علاقات دبلوماسية معها نقطة تحول في العلاقات الصينية العربية. فأيدت الصين بوضوح مصر عندما قامت بريطانيا وفرنسا وإسرائيل بالهجوم عليها في هذا العدوان. واستمرت الصين بعد ذلك تؤيد الدول العربية في صراعها ضد الاستعمار. وقد قدم السيد (شو أن لآي) رئيس مجلس الدولة الصيني

¹ بهبهاني، هاشم، "سياسة الصين الخارجية في العالم العربي 1955-1975"، ترجمة سامي مسلم، (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، 1984). ص:12.

² فضه، محمد إبراهيم، مرجع سبق ذكره، ص:60-61.

خمسة مبادئ لتطوير العلاقات الصينية العربية أثناء زيارته لمصر عام 1964، والتي كان لها الدور الأبرز في زيادة توثيق هذه العلاقات، وهي ما يلي:¹

- تأييد الصين لنضال الدول العربية ضد الاستعمار.
- تأييد الصين لسياسة الحياد وعدم الانحياز التي تتبعها الدول العربية.
- تأييد الطريق الذي تختاره الشعوب العربية لتحقيق الوحدة.
- تأييد الحلول التي تتفق عليها الدول العربية لحل الخلافات بينها بالطرق السلمية، وعدم التدخل في النزاعات العربية.
- احترام الدول كافة لاستقلال الدول العربية وسيادتها، وعدم التدخل في شؤونها الداخلية.

يرى الباحث بأن مؤتمر باندونغ عبارة عن حدث عالمي لا يقل أهمية عن الثورة الفرنسية، أو الروسية أو إعلان الاستقلال الأمريكي؛ لأن هذا المؤتمر أعلن عن بدء حقبة تاريخية جديدة تعدّ تطوراً للعلاقات الدولية التي تجمع الدول بعضها ببعض، وخاصة النقلة النوعية التي شهدتها العلاقات الصينية العربية بعد انعقاد هذا المؤتمر.

ثالثاً: مرحلة الخلاف الداخلي الصيني (1966 - 1978):

تجمّدت العلاقات الصينية العربية في هذه المرحلة بسبب الثورة الثقافية في الصين، والتي كان لها تأثير كبير على الدبلوماسية الصينية، وتأزم العلاقات الصينية السوفيتية والتي تبعها قطع العلاقات الدبلوماسية بينهما، وتراخي سيطرة (ماو تسي تونغ) على الصين ومن ثم وفاته. وركزت السياسة الصينية في هذه المرحلة بالاعتراض على سعي الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي للهيمنة على المنطقة العربية.²

¹ الوادي، محمد خير، "إضاءات على السياسة الصينية الخارجية"، (دمشق: الأهالي للتوزيع والنشر، ط1، 2005). ص: 99.

² عبد الحي، وليد، مرجع سبق ذكره، العدد (322). ص: 50.

ونتيجةً لذلك فقد تبلورت سياسة الصين تجاه المنطقة العربية بما يلي:¹

- حسّنت الصين علاقاتها مع الدول المائلة للغرب لتقاوم الهيمنة السوفيتية. وعندما استعادت الصين مكانتها الشرعية في الأمم المتحدة عام 1972 ازداد الاهتمام الصيني في المنطقة العربية، فأقامت علاقات دبلوماسية مع بعض الدول العربية التي تميل للغرب كالكويت عام 1971، والأردن عام 1977.

- أيدت الصين سياسة بعض الدول العربية كمصر والسودان التي ترفض الهيمنة السوفيتية، وقدمت لهم المساعدة للتخلص من سيطرة الاتحاد السوفيتي عليهم.

- عارضت الصين بشدة حرب حزيران عام 1967 التي شنّها إسرائيل على الدول العربية بمساعدة أمريكية، والتي كان الهدف منها احتلال الأراضي العربية.

رابعاً: مرحلة الإصلاح والانفتاح الإقتصادي التّحدّيات الأربعة (1978 - حتى الآن):

اتسمت هذه المرحلة بتعديل الصين لسياستها تجاه المنطقة العربية تعديلاً كاملاً يقوم على الواقعية مما أدى الى تطور العلاقات الصينية العربية تطوراً كبيراً. ومع انخفاض سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي على العالم، قررت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني في مؤتمرها الثالث خلق سياسة تقوم على الإصلاح والانفتاح الاقتصادي، واصبحت الصين بحاجة الى بيئة دولية يسودها السلام والاستقرار لتحقيق سياستها الجديدة التي تقوم على الواقعية.

تُعدُّ هذه المرحلة تعبيراً عن تيار كان يحاول عقلنة الفكر الثوري الماوي منذ عام 1955، ولكن هذا التيار لم يتمكن من تحقيق هذه العقلنة إلا بعد وفاة (ماو تسي تونغ) عام 1976. ومع نهاية حقبة هذا الزعيم الصيني انتهى الامر بتبني المؤتمر الحادي عشر للحزب الشيوعي الصيني سياسة الإصلاح والانفتاح الاقتصادي والمعروفة ببرنامج التحدّيات الأربعة، والتي بدورها أدت إلى تحول جذري في العلاقات الصينية العربية وتغيير السياسة الصينية تجاه المنطقة العربية على أساس ما يلي:²

¹ وي جيان، لي، مرجع سبق ذكره، العدد (145). ص: 69.

² عبد الحي، وليد، مرجع سبق ذكره، العدد (322). ص: 51.

- التعامل مع المنطقة العربية على أساس رؤية إستراتيجية صينية ذاتية، وليس نتيجة ردات فعل على سياسات دول أخرى أو تبعية للاتحاد السوفيتي.
- تنمية العلاقات الكاملة بالمجالات كافة مع الدول العربية، حيث أقامت الصين علاقات دبلوماسية مع كامل الدول العربية في نهاية عام 1990.¹
- زيادة التبادل التجاري والاقتصادي والثقافي بين الصين والدول العربية بشكل كبير مع الابتعاد عن الاهتمام بالعلاقات السياسية فقط.
- حل مشكلة المنطقة العربية سياسياً وبدون صراع وعنف عن الطريق التفاوض السلمي.²
- التعامل مع المنطقة العربية على أساس أنها مصدر للطاقة وسوق تجاري.³

يرى الباحث أن المتحكم بالعلاقات الصينية العربية منذ استقلال الصين عام 1949 - 1978 هو مجموعة من العوامل والمتغيرات الدولية، وليست مجموعة من المتغيرات التي تخص طرفي العلاقة (الصين والدول العربية)؛ وبالتالي، فإن هذه العلاقات هي علاقات تابعة، وليست مستقلة بذاتها. وبعد اطلاق الصين لسياسة الإصلاح والانفتاح الاقتصادي عام 1978 تغيرت طبيعة علاقاتها مع الدول العربية، فاصبحت علاقات مستقلة وليست تابعة واسيره لمواقف الغير من الدول الكبرى. ويمكن القول أيضاً، أن العامل السيكولوجي في السياسة الخارجية للصين لعب دوراً مهماً؛ لأن الصين - ومنذ مرورها بهذه المراحل - كانت تمتلك مشاعر الدول الكبرى، إضافةً إلى إمكانات الدول النامية. ولكنها لم تمتلك القدرة على إحداث توافق بين هذين العاملين.

¹ الساكت، محمد عبد الوهاب. محمد السيد سليم. "العلاقات العربية الصينية رؤية مقارنة"، أوراق أسبوعية، العدد (29)، 1999. ص:72.

² وي جيان، لي، مرجع سبق ذكره، العدد (145). ص:69.

³ عبد الحي، وليد، مرجع سبق ذكره، العدد (322). ص:52.

المبحث الثاني: محددات العلاقات الصينية العربية:

أولاً: المحدد السياسي:

اتسمت العلاقات الصينية العربية بعد تأسيس الصين عام 1949 بشيء من الحذر حتى مع إعلان إسرائيل في 9 كانون الأول / ديسمبر عام 1950 اعترافها بالصين، فلم تبادر أية دولة عربية الاعتراف بالصين وإقامة علاقات دبلوماسية معها إلا في حلول عام 1956 أي بعد مشاركتها في مؤتمر باندونغ عام 1955 عندما بادرت مصر بالاعتراف بالصين وإقامة علاقات دبلوماسية معها، لتكون بذلك أول دولة عربية وإفريقية تقيم علاقات معها. ولكن الصين كانت حريصة كل الحرص بأن تكون لاعب ذو تأثير كبير في القضايا التي تمثل أولويات المنطقة العربية مثل عملية السلام، وأمن الخليج العربي، وتقديم مساعدات التنمية للدول العربية.¹

بدأت الصين تعزز من تعاونها السياسي مع الدول العربية بعد مشاركتها في مؤتمر باندونغ، حيث قامت بعمل لقاءات مع الجامعة العربية عبر ما يسمى بالمنتدى العربي الصيني، ولقاءات مع مجلس التعاون الخليجي من خلال ما يسمى بلقاء الحوار الإستراتيجي الخليجي الصيني. كما أنها لم تكنفي بإقامة علاقات مميزة مع الدول الصديقة لها كالجزائر مثلاً، وإنما عملت جاهدة على تحسين وتقوية علاقاتها مع مختلف الدول الحليفة للولايات المتحدة الأمريكية، كمصر، والسعودية، وعملت على توقيع عدة اتفاقيات معها. وهدفت الصين الى الاهتمام بالمنطقة العربية سياسياً لتحقيق ما يلي:²

- العمل على تأمين الإمدادات النفطية في منطقة الخليج العربي، والتي تضم حوالي 50% من حجم الاحتياطات العالمية من النفط.
- العمل على تحقيق التوازن في العلاقات الصينية الإيرانية من جهة، والعلاقات الصينية السعودية من جهة أخرى بهدف تحقيق الاستقرار في المنطقة العربية برمتها.
- العمل على تقوية العلاقات مع مصر لما لها من دور فعال ومحوري في عملية السلام الفلسطينية الإسرائيلية من جهة، وقضية الصراع العربي الإسرائيلي من جهة أخرى.

¹ عبد الفضيل، محمود، "العرب والتجربة الآسيوية الدروس المستفادة"، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2000). ص:113.

² باكير، علي حسين. "مفهوم الصعود السلمي في سياسة الصين الخارجية". 2011. انظر موقع:

لقد تمحور المحدد السياسي في العلاقات الصينية العربية منذ اعتراف كامل الدول العربية في الصين عام 1990 بمجموعة من العناصر يمكن إجمالها بما يلي:¹

- ركزت الصين على أهمية استمرار تمسك كامل الدول العربية بمبدأ الصين الواحدة، أي عدم الاعتراف بتايوان إلا كجزء من الصين، وقد سمحت بإمكانية إقامة علاقات تجارية واقتصادية مع تايوان، ولكن ضمن إطار محدد. وعلى هذا الأساس لم تعترف أية دولة عربية بتايوان كدولة مستقلة. كما عارضت الدول العربية إعادة انضمام تايوان إلى هيئة الأمم المتحدة بعد أن طردت منها.
- تُعدُّ قضية حقوق الإنسان ذات أهمية كبيرة للصين، وذلك لمواجهة انتقادات الغرب لها في هذه القضية. فكان لمساندة الدول العربية للصين دور كبير في عدم تمكن الغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية من استصدار أي قرار من هيئة الأمم المتحدة يدين الصين في هذه القضية. وبسبب تقارب وجهات نظر الجانبين في هذه القضية فقد تعاطفت كامل الدول العربية مع الصين وساندتها.
- ساندت الدول العربية مواقف الصين في الهيئات الدولية، حيث وقفت الدول العربية بجانب حصول الصين على مقعدها الشرعي في الأمم المتحدة عام 1972 مروراً بالتأييد السياسي الكامل لها في مواقفها؛ لحماية وحدتها وأمنها القومي، والوصول لتأييد انضمامها إلى منظمة التجارة العالمية (الجات).
- وقفت الصين مقابل ذلك بجانب الدول العربية في كفاحها ضد الاستعمار، ودعت إلى الكفاح المسلح ضد إسرائيل، وساندت القضية الفلسطينية، واعترفت بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً للشعب الفلسطيني عام 1964.
- ساهمت الصين بشكل كبير في تقديم المساعدات المالية والفنية للدول العربية، كما قامت الصين بتمويل العديد من مشروعات البنية التحتية في الدول العربية، وقدمت القروض اللازمة لتمويل هذه المشروعات. ومن بينها مشروع إنشاء مركز المؤتمرات الدولية في مصر.

¹ ميتكيس، هدى، السيد صدقي عابدين، "العلاقات العربية الآسيوية"، (جامعة القاهرة: مركز الدراسات الآسيوية، 2005). ص:140.

ثانياً: المحدد الاقتصادي والتجاري:

تُعدُّ التجارة الخارجية والتعاون الاقتصادي أحد أهم محددات العلاقات الصينية العربية. وبالرغم من كبر حجم التجارة والاستثمارات بين الجانبين إلا أن هناك عاملاً أساسياً كان له تأثير مباشر على طبيعة العلاقات الاقتصادية والتجارية بين الدول العربية والصين، وهو سياسة الإصلاح والانفتاح الاقتصادي التي بدأتها الصين عام 1978،¹ والتي عُرفت باسم مرحلة التحديثات الأربعة.

منذ بداية قيام الصين بتطبيق سياسة الإصلاح والانفتاح الاقتصادي أرتفع حجم التبادل والتعاون التجاري بين الجانبين، كما ارتفع عدد الدول العربية التي أصبح لها علاقات تجارية مع الصين. فعلى سبيل المثال زاد حجم التبادل التجاري بين الصين والدول العربية من مئة مليون دولار عام 1989 إلى ملياري دولار عام 1993، وارتفع إلى 15 مليار دولار عام 2000، وإلى 107 مليار دولار عام 2009 مقارنةً عما كانت عليه في عام 2004، لتصبح الدول العربية أكبر شريك تجاري للصين على مستوى العالم.²

وهناك عدة عوامل ساهمت في نمو وارتفاع نسبة التبادل التجاري الصيني العربي يمكن إجمالها بما يلي:³

- أحداث 11 سبتمبر عام 2001 التي هزت الولايات المتحدة الأمريكية.
- حملة تجميد الأموال التي قامت بها الولايات المتحدة الأمريكية بحق العديد من المنظمات والجمعيات الموجودة في المنطقة العربية بحجة دعمها للإرهاب.
- الحملة العنصرية التي تعرض لها العرب والمسلمون من الولايات المتحدة الأمريكية، والتي دفعت بهم إلى التوجه نحو الصين من أجل الاستثمار والتبادل التجاري.
- وجود حوالي 20 مليون مسلم في الصين.
- انخفاض أسعار البضائع الصينية مقارنةً بالبضائع القادمة من الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية.

¹ ميتكيس، هدى، مرجع سبق ذكره، ص:146.

² ميتكيس، هدى، مرجع سبق ذكره، ص:147.

³ البرصان، احمد. "السياسة الخارجية الصينية والشرق الاوسط"، دراسات شرق اوسطية، العدد (57)، 2011. ص:46.

واحتلت الدول العربية أيضاً المركز الثالث بعد كل من الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية على مدى عدة سنوات في حجم الصفقات التجارية التي عقدها الدول العربية مع الصين. وقد تمثل ذلك في أكبر معرضين تجاريين تعقدهما الصين كل عام، وهما: معرض كانتون، ومعرض قوانغشو. وقد بلغت نسبة الصفقات العربية في المعرضين الأخيرين اللذين عُقدا في تشرين الأول / أكتوبر عام 2002 بنحو 10.4% من إجمالي الصفقات، كما زاد عدد المشاركين من رجال الأعمال العرب في هذان المعرضان بحوالي 18.8%.¹

وعلى الرغم من ذلك، فقد شهدت العلاقات التجارية والاقتصادية بين الصين ودول الخليج العربي تطوراً واضحاً وتجسد في زيارة قام بها نائب رئيس مجلس الدولة الصيني السيد (لي لان تشنج) إلى دولة الإمارات العربية المتحدة عام 1993، حيث انتقلت الإمارات من شريك عادي إلى شريك تجاري أول في المنطقة العربية بالنسبة للصين. فقد بلغ حجم الصادرات الصينية لدولة الإمارات حوالي 70 مليون دولار في منتصف الثمانينات، ثم ارتفع في منتصف التسعينات إلى 1400 مليون دولار أمريكي.²

ومن ناحية أخرى فقد تم توقيع اتفاقية تعاون اقتصادي بين قطر والصين عام 1994، تم بموجبها تزويد الصين بـ 2.5 مليون طن من الغاز القطري. وتم الاتفاق أيضاً على تصدير الأسمدة والبتر وكيمياويات وتشجيع الاستثمارات والنقل الجوي بين البلدين، كما تم الاتفاق على الازدواج الضريبي بينهما. ومن ناحية أخرى أيضاً فقد ارتفعت وتيرة التعاون الاقتصادي والتجاري بين العراق والصين بعد محادثات مشتركة بين الجانبين عقدت في عام 1995، والتي انبثق عنها توقيع اتفاقيات بين الجانبين في مجال النفط والري، والمواصلات، والبناء وغيرها.³ إضافةً إلى ذلك فقد أقامت الصين اتفاقيات تعاون في مجالات النفط، والمنتجات البتروكيمياوية، والألمنيوم والمعادن مع كل من سلطنة عُمان، والسعودية، واليمن، ووقعت اتفاقيات في مجال المقاولات والمشاريع كالجسور، والطرق، والمباني، والاتصالات مع كل من البحرين والكويت.⁴ كما عقدت غرفة التجارة العربية الصينية اجتماعاً

¹ ميتكيس، هدى، مرجع سبق ذكره، ص: 147.

² الزيدي، مفيد، "العرب والقوى الدولية"، (عمان: دار أسامة للنشر، 2003). ص: 114.

³ نعمة، كاظم هاشم. "العراق والقوى الكبرى"، دراسات إستراتيجية، العدد (3)، 1997. ص: 44.

⁴ الزيدي، مفيد، مرجع سبق ذكره، ص: 116.

مشتركاً لها في بكين عام 1995 وبيروت عام 1996، وتم الاتفاق خلال الاجتماعيين على البنود الآتية:¹

- زيادة وتيرة العلاقات الاقتصادية والتجارية بين الجانبين الصيني والعربي.
- تشجيع الصادرات العربية إلى الصين مع ضرورة الإفادة من التقدم التكنولوجي في الصين.
- تنمية العلاقات المالية بين كل من الصين والدول العربية مع ضرورة إنشاء مصرف صيني عربي مشترك؛ لتمويل التجارة بين الجانبين.
- تعزيز تبادل الوفود التجارية، والمعلومات بين الجانبين في المجالات كافة.
- زيادة تسجيل الشركات، وتنظيم خطوط النقل الجوي بين الصين والدول العربية.

يرى الباحث أن العلاقات الاقتصادية والتجارية بين الدول العربية والصين تسير بخطوات واضحة نحو التعاون والشراكة مع إدراك كلا الجانبين أهمية التعاون بينهما في المجالات كافة، وذلك في ظل التكتلات العالمية والشراكات الاقتصادية التي تنشأ بين أعضاء المجتمع الدولي حالياً، وخاصةً مع انتهاج الجانبين الصيني والعربي سياسة الابتعاد عن نظام القطبية الواحدة، وتنويع التعاون والمبادلات التجارية والاقتصادية بينهما مع وجود مجالات واسعة، وفرص ومقدمات كبيرة، يمكن توظيفها في الخبرات الفنية، والتقنيات النفطية، والاستثمارات، والمبادلات التجارية بين الجانبين.

ثالثاً: المحدد الثقافي:

تشكل العلاقات الصينية العربية مرحلة واسعة من التعاون الثقافي، وذلك بحكم أواصر العلاقات التاريخية، والحضارية عبر القرون الماضية. وازدهرت هذه العلاقات في ظل انتشار الإسلام في الصين، وتعرف المسلمين على بلاد الصين، وانتعشت العلاقات ونمت في مختلف المجالات. حيث أنه وفي فترة الثمانينات ظهرت رغبة واسعة في الصين لدراسة اللغة العربية، والتعرف على الثقافة العربية والإسلامية، وتشجيع الأعمال الأدبية وترجمتها. فقد تم في مطلع التسعينات ترجمة كثير من كتابات الأدب العربي لكبار الكتاب والأدباء مثل (نجيب محفوظ)، و (إحسان عبد القدوس)، و (جبران خليل جبران)، كما نشأ جيل كبير من المترجمين الصينيين المتخصصين في مجال اللغة العربية في الجامعات والمعاهد الصينية. كما تم استضافة الكثير من المفكرين والأدباء العرب في

¹ الزيدي، مفيد، مرجع سبق ذكره، ص:115.

الصين للاطلاع على النهضة الصينية، واستضافة الكثير من المفكرين والأدباء الصينيين في كثير من الدول العربية للاطلاع على النهضة العربية أيضاً.¹

واحتل المحدد الثقافي في العلاقات الصينية العربية أهمية خاصة منذ تأسيس الصين عام 1949. فقد اهتمت الصين بتطوير علاقاتها الثقافية مع دول المنطقة العربية فضلاً عن اهتمامها بمسألة التخصصية الثقافية ودراسة اللغات، والحضارة، وذلك باعتبار أن الصين والمنطقة العربية مهد الحضارة البشرية.²

وعلى المستوى الدراسي والأكاديمي، فقد اهتمت الصين باللغة العربية والآداب الشرقية. فعملت على إنشاء قسم للغة العربية في جامعة بكين، كما أنشأت جامعة بكين لدراسات اللغات الأجنبية، ثم كلية بكين الثانية للغات الأجنبية، وجامعة بكين للغات والثقافة، وجامعة الدراسات الأجنبية في شنغهاي. وحسب تقديرات هذه الجامعات فقد وصل عدد الخريجين منها والمتخصصين باللغة العربية إلى حوالي 4000 خريج.³ كما تم إنشاء ما يسمى بمجمع اللغة العربية في الصين المتخصص في تدريس اللغة العربية وآدابها، فضلاً عن تدريس الثقافة العربية والإسلامية في الجامعات الصينية. وتم إصدار بحوث ودراسات نشرت باللغة العربية في كثير من الجامعات والمعاهد الصينية.⁴

إن تعزيز العلاقات الثقافية بين الدول العربية والصين سببه عقد الكثير من الندوات بين الجانبين. فقد عقدت الندوة الثنائية العربية الثالثة في الحادي عشر من تشرين الثاني / نوفمبر عام 1996 في مقر جمعية الصداقة للشعب الصيني مع البلدان الأجنبية. وقد حضر هذه الندوة العديد من الأدباء، والكتاب العرب والصينيين، وكانت برعاية جامعة الدول العربية. وألقى الدكتور (احمد عصمت عبد المجيد) / الأمين العام الأسبق لجامعة الدول العربية كلمة في هذه الندوة، أعلن فيها عن تخصيص جوائز رمزية للمتفوقين الصينيين في دراسة اللغة العربية، وعبر عن تأييده لاقتراح انعقاد مؤتمر دولي للغة العربية، ودعا بأن تكون دورته الأولى في بكين عاصمة الصين. وقد تركزت جهود هذه الندوة في إطار حل الإشكاليات كافة التي تواجه تدريس اللغة العربية في الصين، وتم اقتراح زيادة

¹ الزيدي، مفيد، مرجع سبق ذكره، ص: 119.

² ميتكيس، هدى، مرجع سبق ذكره، ص: 143.

³ ميتكيس، هدى، مرجع سبق ذكره، ص: 144.

⁴ الساكت، محمد عبد الوهاب. "تطور العلاقات الاقتصادية بين الصين والدول العربية"، شؤون عربية، العدد (92)، 1997. ص: 42.

التبادل الثقافي بين الدول العربية والصين، وضرورة زيادة نسبة تبادل الباحثين الميدانيين بين الجانبين. كما عُقدت ندوة أخرى في بكين عززت العلاقات الثقافية بين الجانبين، وكانت تحت عنوان العلاقات العربية الصينية في القرن العشرين، والتي عقدت من 23 - 27 آب / أغسطس عام 1999، وكانت برعاية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة لجامعة الدول العربية، حيث شارك فيها كثير من العلماء والمفكرين الصينيين والعرب. وتناولت هذه الندوة قضايا هامة تخص الجانبين، مثل: العلاقات العربية الصينية في ظل العولمة، وصورة الصين في الإعلام العربي، والموقف العربي من القضايا الصينية، وسبل تعزيز العلاقات الثقافية بين الجانبين الصيني والعربي.¹

رابعاً: المحدد الطاقوي (النفط والغاز الطبيعي):

تعد المنطقة العربية المصدر الأساسي للنفط والغاز الطبيعي للصين. وتعتبر الصفقات الصينية الكبرى مع الدول العربية المنتجة للنفط والغاز الطبيعي مصلحة إستراتيجية هامة لها. فالمملكة العربية السعودية أكبر دولة عربية في مجال تصدير النفط للصين، حيث وقع الطرفان اتفاقاً عام 2005 للتقيب المشترك عن الغاز في صحراء الربع الخالي بقيمة 300 مليون دولار، في حين تقوم شركة ارامكو السعودية باستثمار 3.5 مليار دولار في بناء مصفاة للنفط في مقاطعة فوجيان الصينية، ومصفاة أخرى بتكلفة 1.2 مليار دولار في مقاطعة شينغ داو الصينية، بالاشتراك مع شركة النفط الصينية الوطنية.²

كما اهتمت الصين بزيادة قوتها البحرية لحماية طرق الملاحة التي تمر بها ناقلات النفط الصينية من وإلى المنطقة العربية. ولهذا نجد أن معظم سفن الأسطول الصيني تتواجد بشكل كبير في المحيط الهندي؛ لتأمين خطوط النفط من القرصنة على سواحل القرن الإفريقي، وبسبب قلق الصين من خطورة النقل البحري، وخلافها مع جاراتها، وتنافسها مع الولايات المتحدة الأمريكية في السيطرة على المنطقة العربية، قامت وبالتعاون مع إيران وروسيا بإنشاء خطوط أنابيب لنقل الغاز الطبيعي والنفط عبر البر الآسيوي. ومن هذه الخطوط ما يلي:³

¹ الزيدي، مفيد، مرجع سبق ذكره، ص: 120.

² أبو طالب، حسن. "الصين والشرق الأوسط بين رمزية السياسة وتكامل الاقتصاد"، السياسة الدولية، العدد (173)، 2008. ص: 144.

³ البرصان، احمد، مرجع سبق ذكره، العدد (57)، ص: 43.

1- خط اكسبريس الشرق الجديد: حيث قامت الصين من اجل حماية مصالحها الاقتصادية، والتجارية في المنطقة العربية بمد عدة خطوط سكك حديدية بينها وبين الدول المجاورة لها، وإيران لتصبح على المشارف الشرقية لمنطقة الخليج العربي، وتقف في وجه الولايات المتحدة الأمريكية المسيطرة على المشارف الغربية لمنطقة الخليج العربي، ولهذا ترفض الصين زعزعة امن واستقرار إيران التي تعتبرها حليفاً إستراتيجياً وطريقاً لإمداد النفط إليها من المنطقة العربية.¹

2- طريق الحرير الجديدة لنقل الطاقة: وهو عبارة عن مشروع لنقل النفط والغاز الطبيعي من منطقة بحر قزوين من أوروبا والشرق الأوسط إلى جنوب آسيا وشرقها، حيث أن الاستهلاك المتزايد للطاقة في الصين دفعها لتوقيع اتفاقيات تعاون لإنشاء مشاريع لنقل الطاقة إليها، ولربط منطقة الخليج العربي وبحر قزوين ضمن الإستراتيجية الصينية الجديدة من خلال ما يسمى بطريق الحرير الجديدة.² وحسب الرؤية الإستراتيجية الصينية، فإن الصين ترى بأنه لا بد لها أن تتواجد في المنطقة الشرقية من الخليج العربي، وتشكيل ما يسمى بمحور الصين / روسيا الاتحادية / إيران، لحماية مصالحها القومية والإستراتيجية في الشرق الأوسط والمنطقة العربية، في ظل سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على المنطقة الغربية من الخليج العربي.³

كما انتقلت الصين من دولة مكتفية بقدراتها الإنتاجية لمصادر الطاقة (النفط والغاز الطبيعي) إلى دولة مستوردة لهذه المصادر عام 1993 نظراً للنمو الاقتصادي الصيني الذي تراوح من عام 2006 - 2011 ما بين 8.4 - 14.2%. وتدل المؤشرات الاقتصادية الصينية بأن الصين تستورد حالياً حوالي 50% من حاجتها من النفط والغاز الطبيعي. وتقدر وكالة الطاقة الدولية بأن الصين ستكون الدولة الأولى على مستوى العالم في استيراد مصادر الطاقة (الغاز الطبيعي والنفط) عام 2025، بينما تستورد الصين حالياً حوالي 4.95 مليون برميل سنوياً.⁴

¹ البرصان، احمد. "الإستراتيجية الصينية الجديدة"، آراء حول الخليج، العدد (80)، 2011، ص:33.

² البرصان، احمد، مرجع سبق ذكره، العدد (57). ص:44.

³ البرصان، احمد، مرجع سبق ذكره، العدد (57). ص:45.

⁴ عبد الحي، وليد. "متغيرات الإستراتيجية الصينية في الشرق الأوسط". 2011. انظر موقع:

خامساً: المحدد العسكري:

تعد مبيعات الصين العسكرية للدول العربية الأقل مقارنة بكل من الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا، وفرنسا، وبريطانيا، كما أن الوجود العسكري والأمني الصيني في المنطقة العربية يكاد يكون معدوماً إذا ما تم مقارنته بالوجود العسكري والأمني الأمريكي. ومن أجل ذلك عملت الصين في الآونة الأخيرة بشكل جدي لتعزيز تعاونها العسكري مع كثير من الدول العربية، وتعزيز تواجدها الأمني في المنطقة العربية بما يتناسب مع صعودها العالمي، ونفوذها الاقتصادي. فمثلاً قامت الصين بتمويل بناء قاعدة بحرية لها في ميناء غوادر الباكستاني المطل على بحر العرب، والقريب من مدخل منطقة الخليج العربي ومضيق هرمز بهدف استخدامه في مراقبة وتأمين الملاحة وخاصة التي تتعلق بوارداتها النفطية من المنطقة العربية.¹

ويشير الباحث إلى أن جمهورية مصر العربية دخلت مع الصين في مشروع عسكري لإنتاج طائرة تدريب عسكرية مشتركة في مصر، باعتبار أن هذا الأمر يعد أحد مشروعات التعاون العسكري الناجحة بين الجانبين.² وتعدّ دول الخليج العربي وبالذات المملكة العربية السعودية من أكثر الدول العربية التي تقوم بشراء الأسلحة من الصين مقابل تصديرها للنفط. ففي عام 1988، قامت الصين بتصدير حوالي 40 - 50 صاروخ أرض أرض من طراز DF3 التي يبلغ مداها 4000 كم إلى المملكة العربية السعودية، إضافةً إلى 10 منصات متحركة تستخدم لإطلاق الصواريخ. وقد كثفت السعودية من عقد صفقات شراء الأسلحة من الصين بسبب موقف اللوبي الإسرائيلي الذي عارض بشدة قيام الولايات المتحدة الأمريكية ببيع أسلحة متقدمة لها. كما وتعتبر الإمارات العربية المتحدة من أكثر الدول العربية أيضاً شراءً للأسلحة الصينية، حيث أنها تعتبر أول دولة عربية تستخدم الصواريخ الصينية المضادة للدبابات من طراز HG8E، كما وقامت شركة نورينكو الصينية بتصدير مدافع من عيار 23 ملم للإمارات بهدف تجربتها. وتعتبر الصين أيضاً من أوائل الدول الكبرى التي ساهمت في إعادة بناء الأسطول العسكري الكويتي بعد غزو العراق لها، ففي عام 2000 وقعت الصين مع الكويت صفقة لبيعها 27 مدفعاً صينياً ذاتي الدفع من عيار 155 ملم من طراز BLZ45، كما صدرت

¹ باكير، علي حسين، "مفهوم الصعود السلمي في سياسة الصين الخارجية"، مرجع سبق ذكره.

² ميتكيس، هدى، مرجع سبق ذكره، ص: 151.

لليمن في عام 2005 أسلحة متطورة هي عبارة عن 6 مقاتلات صينية من طراز G7. وهناك عدة عوامل جعلت الصين تدخل في مجال عقد صفقات بيع الأسلحة للدول العربية يمكن إجمالها بما يلي:¹

- قامت الصين بتكثيف عقد صفقات بيع الأسلحة للدول العربية، بسبب حاجتها للأموال لدعم برنامج التحديثات الأربعة الذي وضعته الصين عام 1978.
- ضمان علاقاتها مع الدول المصدرة للطاقة (النفط والغاز الطبيعي) كدول الخليج العربي حسب مبدأ (النفط مقابل السلاح).
- هدفت الصين من ذلك إلى مقايضة وقف بيع الأسلحة للدول العربية مقابل وقف الدول الغربية من بيعها السلاح لتايوان.

تتأثر العلاقات الصينية العربية بعلاقة الصين مع إسرائيل من جهة، وعلاقة الصين مع الولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى. فإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية من أهم مصادر التكنولوجيا العسكرية للصين. فقد سعت إسرائيل من خلال تطوير علاقاتها العسكرية مع الصين إلى خلق مصالح إستراتيجية معها؛ للتأثير على موقفها من المنطقة العربية. وبهذا تكون إسرائيل قد حققت هدفها الرئيس المتمثل بخلق توازن حقيقي بين العلاقات الصينية الإسرائيلية من جهة، والعلاقات الصينية العربية من جهة أخرى.²

يرى الباحث أن الصين ركزت في عقدها لصفقات السلاح مع الدول العربية التي حظرت الولايات المتحدة الأمريكية السلاح عنها، كما عززت الصين من تبادلها العسكري، وعقدها لصفقات بيع الأسلحة مع هذه الدول؛ لحماية مصالحها الإستراتيجية في المنطقة العربية خوفاً من ضياعها في ظل تزايد النفوذ الأمريكي وسيطرته على المنطقة العربية.

كما أن العلاقات الصينية العربية لها أبعادها الإستراتيجية، ويمكن تطوير هذه الأبعاد بسبب الهيمنة الغربية على المنطقة العربية، وبالأخص هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية التي ترفضها الصين بشكل مطلق. وفي نهاية المطاف تسعى كل من الصين والدول العربية إلى إقامة علاقات مميزة ومتينة

¹ البرصان، احمد، مرجع سبق ذكره، العدد (57). ص:48.

² ميتكيس، هدى، مرجع سبق ذكره، ص:142.

بينهما لمواجهة الهيمنة الأمريكية على المنطقة العربية؛ لتحقيق ما يسمى بتوازن قوى محتمل في المستقبل بين الصين وحلفائها من جهة، والولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها من جهة أخرى.

سعت الصين دائماً، وعبر سنوات طويلة، إلى تقوية علاقاتها وبناء مصالح إستراتيجية لها في المجالات كافة مع الدول العربية، كونها تعتبر أن المنطقة العربية الطريق الوحيد للحفاظ على أمنها القومي وسلامة أراضيها في ظل عودة النظام المتعدد القطبية. وحتى تتمكن الصين من البقاء والتعايش مع هذا النظام، فإنها سعت دائماً إلى تقوية علاقاتها مع الدول الحليفة للولايات المتحدة الأمريكية، والدول المعادية لها بهدف تحقيق توازن قوى إستراتيجي يساعدها في الحفاظ على مصالحها الموجودة في المنطقة العربية.

أما فيما يتعلق بالولايات المتحدة الأمريكية فإن وجهة نظرها حول هذا الموضوع تختلف اختلافاً كلياً عن وجهة نظر الصين. وكما جاء سابقاً فإن الولايات المتحدة الأمريكية قامت بإنشاء مصالح إستراتيجية لها في المنطقة العربية للحفاظ على بقائها وقوتها في ظل هيمنتها على العالم. ولكن يجب أن نعلم بأن الهدف من إنشاء هذه المصالح هو هدف استعماري تسعى الولايات المتحدة الأمريكية من خلاله لإبقاء سيطرتها على منابع النفط من خلال إقامة علاقات تعاون في المجالات كافة مع العديد من الدول التي تعتبرها حليفة إستراتيجية لها كالمملكة العربية السعودية ومصر والأردن.

يرى الباحث أن هناك فرقاً واضحاً بين سياسة الصين الخارجية تجاه المنطقة العربية، وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية تجاه نفس المنطقة. فالأولى سعت إلى إقامة علاقات تعاون في كثير من المجالات مع الدول العربية كافة، أما الثانية فقد اختارت الدول المهمة لها بهدف المحافظة على مصالحها الإستراتيجية الاستعمارية التي ترى بها الولايات المتحدة الأمريكية طريقاً في إبقاء هيمنتها وسيطرتها على العالم بهدف القضاء على النظام المتعدد القطبية، والسعي المتواصل لعودة نظام القطبية الواحدة الذي تسعى الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيقه من أجل إتمام سيطرتها على المنطقة العربية برمتها.

الفصل الرابع:

موقف الصين من ثورات الربيع العربي:

المقدمة:

شهدت العديد من الدول العربية في أواخر عام 2010 حركات احتجاجية شعبية عارمة أطلق عليها المجتمع الدولي مصطلح ثورات الربيع العربي، حيث انطلقت هذه الثورات نتيجة لحالة الفساد والترهل المستشري في بنية هذه الدول، والذي سببته أنظمتها السياسية التي حكمتها لعقود طويلة من الزمن، وأدى ذلك للوصول بها إلى الفقر والجوع والجهل والخوف. ويتضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث رئيسة يتحدث المبحث الأول فيها عن ثورات الربيع العربي من خلال دراسة مفهومه وأسبابه. ويتحدث المبحث الثاني عن تلك الثورات من خلال تقديم تعريف عن كل منها مع إعطاء صورة عن موقف الصين من كل ثورة وصولاً إلى المبحث الثالث والأخير الذي يتحدث عن اثر ثورات الربيع العربي على العلاقات الصينية العربية.

المبحث الأول: ثورات الربيع العربيّ (المفهوم / الأسباب):

المطلب الأول: مفهوم الربيع العربيّ:

أطلق هذا المفهوم على الأحداث التي اندلعت بالمنطقة العربية في أواخر عام 2010، والتي أطاحت بحكم (زين العابدين بن علي) في تونس، و (حسني مبارك) في مصر و (معمر القذافي) في ليبيا، وتنازل (علي عبد الله صالح) عن الحكم لثأبه في اليمن، إضافةً إلى الأحداث الجارية في سوريا والتي تسعى للإطاحة بحكم (بشار الأسد) هناك. وقد أطلق الغرب هذا المصطلح على هذه الأحداث التي شهدتها المنطقة العربية برمتها، والتي كانت على شكل ثورات شعبية عارمة أدت إلى حدوث منعطفات سياسية خطيرة في المنطقة، وشكلت تحولات إستراتيجية في الدول العربية أدت لإعادة تقويم علاقاتها الدولية، وبشرت بنظام ديمقراطي جديد يؤسس لقوة عربية إقليمية ودولية سيكون لها تأثير واضح على مختلف مناحي الحياة في العالم العربي.¹

بدأت هذه الثورات بحركات شعبية احتجاجية، هدفت إلى تغيير جذري وسريع للأنظمة السياسية التي حكمت هذه الدول لعقود طويلة من الزمن، فبدأت الشرارة الأولى لهذه الثورات من تونس على اثر قيام الشاب التونسي (محمد البوعزيزي) بحرق نفسه هناك، وسرعان ما انتقلت إلى كل من مصر، وليبيا واليمن، لتطيح برؤوس هذه الأنظمة ومعاونيها، إضافةً إلى سعيها للإطاحة برأس النظام السوري ومعاونيه.

ويرى الباحث أن موجة هذه الثورات إندلعت بسبب غياب العدالة الاجتماعية، والفساد السياسي، والمالي والإداري، المستشري في مؤسسات الدول العربية، وغياب مبدأ العمل بالقانون، ومبدأ التداول السلمي للسلطة، والحكم البوليسي، والركود الاقتصادي، وسوء الأحوال المعيشية، وعدم نزاهة الانتخابات في معظم الدول العربية. كما أن هناك سبب رئيس في قيام هذه الثورات ألا وهو أن المنطقة العربية مقسمة إلى محورين، وهما: محور الممانعة ويضم إيران، وسوريا، والعراق، وحزب الله. والمحور المعتدل ويضم السعودية، وتركيا، ومصر، والأردن. وتقوم الإستراتيجية الأمريكية في عام 2011 من خلال أجهزة مخابراتها على قيام ثورات الربيع العربي بهدف تفتيت محور الممانعة، واحتواء دوله لصالح الولايات المتحدة الأمريكية.

¹ عبد الكريم، إبراهيم وآخرون. "تقدير موقف الثورات العربية"، دورية يصدرها مركز الشرق الأوسط، العدد (23)، 2012. ص:7.

وكان لهذه الثورات اثر كبير في تقسيم المنطقة العربية إلى ثلاث مجموعات رئيسية، هي:¹

- المجموعة الأولى: وامتازت بالطابع السلمي دون حدوث أي عنف وصراعات مسلحة كالثورة في مصر واليمن وتونس.
- المجموعة الثانية: وامتازت بطابع العنف، أي المسلح كالثورة في ليبيا وسوريا.
- المجموعة الثالثة: وهي مجموعة الدول التي حدثت فيها إصلاحات كالأردن والمغرب والجزائر وفلسطين، وبعض دول الخليج العربي.

كما تميزت ثورات الربيع العربي بعدة مميزات تمثلت بما يلي:²

- نجحت ثورات الربيع العربي في كسر حاجز الخوف لدى الشعوب في الدول العربية التي قيدها الخوف، ومنعها من التمرد على الأنظمة السياسية التي حكمتها لعقود طويلة من الزمن.
- بعض الثورات أخذت الطابع السلمي، وبعضها الآخر أخذ الطابع المسلح.
- وجود حالة من التماسك الاجتماعي، والوحدة الوطنية بين أطراف الشعب كافة، ومختلف مكونات المجتمع.
- لعبت المؤسسة العسكرية دوراً كبيراً في عملية التغيير التي تمت في العديد من الدول العربية؛ ففي الثورتين المصرية والتونسية وقفت المؤسسة العسكرية إلى جانب الثوار، ولم توجه أسلحتها إليهم إطلاقاً. أما في الثورة اليمنية فقد انقسمت المؤسسة العسكرية إلى قسمين: الأول مع النظام الحاكم، والثاني مع الثوار مما شكل حالة من توازن القوى بين الفريقين لم تسمح بنزولهما إلى الشارع لمواجهة بعضهما بعضاً، وفي الثورتين السورية والليبية لجأت المؤسسة العسكرية إلى استخدام وتوجيه معداتها، وأسلحتها العسكرية بوجه الثوار لترتكب بحقهم أبشع المجازر والانتهاكات.³

¹ الحمد، جواد وآخرون. "الخارطة السياسية للوطن العربي ما بعد الثورات"، دورية يصدرها مركز الشرق الأوسط، العدد (22)، 2012. ص:18.

² حسيب، خير الدين. "الربيع العربي أسباب النجاح والفشل"، المستقبل العربي، العدد (398)، 2012. ص:8.

³ مسعد، نيفين، "حال الأمة العربية 2010-2011 رياح التغيير"، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2011). ص:139.

وقد قسم المفكر الفرنسي (غوستاف لوبون) في كتابه الشهير "روح الثورات والثورة الفرنسية" الثورات إلى ثلاثة أقسام، هي: الثورات العلمية، والثورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والثورات الدينية. وقد اعتبر بأن الثورات العلمية هي أكثر الثورات أهمية؛ لأنها سر تقدم الحضارة الإنسانية، وصنف الثورات السياسية بأقل أهمية من باقي الثورات؛ لأنه اعتبر بأن الثورات الكبيرة هي الثورات التي تؤدي إلى تغيير الطبائع والأفكار، وبالتالي فقد صنف لوبون ثورات الربيع العربي تحت مبدأ الثورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وذلك على اعتبار بان مطالب هذه الثورات سياسية واقتصادية واجتماعية بالأساس.¹

المطلب الثاني: أسباب قيام ثورات الربيع العربي:

منذ أواخر عام 2010 شهدت المنطقة العربية ثورات شعبية عرفت باسم ثورات الربيع العربي، حيث اندلعت هذه الثورات نتيجةً لأسباب داخلية، وأخرى خارجية كان لها دور كبير في هبوب رياح التغيير في المنطقة العربية. وبسبب عدم تطابق المجتمعات العربية مع بعضها بعضاً، أدى ذلك إلى عدم وجود تشابه كامل بين هذه الثورات من دولة لأخرى، ولكن قد يكون هناك تشابه بسيط في الأسباب التي أدت إلى إشعال فتيل الثورات، ولكن هذه الأسباب قد تختلف من دولة عربية إلى أخرى بمعنى انه قد لا يكون الفقر والجوع فقط هم أسباب قيام هذه الثورات، وإنما قد تلعب الثقافة السياسية، والوعي السياسي دوراً كبيراً في إشعال هذه الثورات من خلال الشعور بوجود طبقة غنية تحاول استغلال الفقراء في المجتمع.

لقد بدأت هذه الثورات التي عرفت باسم ثورات الربيع العربي بحراك شعبي وجماهيري واسع انتقل صدهاء عن طريق التكنولوجيا، وخاصة وسائل التواصل الاجتماعي، كالفيس بوك، والتويتر، وغيرها وكان لمجموعة من الظروف دور كبير في إنتاج هذا الحراك تمثلت بما يلي:²

- الفرق الكبير في مستوى المعيشة بين طبقة الأغنياء التي تشكل الأقلية، وطبقة الفقراء التي تشكل الأكثرية الكبرى في الدول العربية.
- غياب مبدأ الديمقراطية لدى الأفراد في المجتمعات العربية، وعدم السماح للفرد في اختيار مصيره.

¹ طوطاو، الشريف. "روح الثورات العربية"، أوراق فلسفية، العدد (31)، 2012. ص:258.

² أشقر، هشام. "الثورات العربية في سيرورة الثورات العالمية". مجلة المنتدى الاشتراكي. 2011. انظر موقع:

تاريخ الاسترجاع 2013/12/30 www.socialist-forum.org/sfmagazine/?q=node/7

- انتشار الأجهزة الأمنية بشكل كبير في الدول العربية، والمزودة بأحدث تقنيات تستخدم لقمع شعوبها بسبب دخول هذه الأجهزة في دائرة الحرب على الإرهاب ومكافحته.
 - الصراع على النفط والطاقة في الدول العربية، وخضوع الأنظمة العربية الحاكمة لذلك لعب دوراً كبيراً في إنتاج الحراك الشعبي في الدول العربية.
- وهناك مجموعة من الأسباب التي أدت وبشكل كبير لقيام ثورات الربيع العربي في المنطقة العربية يمكن إجمالها بما يلي:

أولاً: الأسباب السياسيّة:

- نية الشعوب العربية في الحصول على الكرامة والحرية والعمل والتوزيع العادل لثروات الدولة.¹
- رفض الشعوب الصريح للأنظمة العربية التي حكمت الدول العربية لعقود طويلة من الزمن، ولم تنتج إلا سياسات الاحتقار والذل والظلم والاستعباد لمواطنيها.
- انعدام مبدأ الديمقراطية، وفقدان الحريات العامة بشتى أشكالها، وغياب الحريات السياسية في ظل عدم إجراء إصلاحات حقيقية تساعد في إطلاق الحريات السياسية والمدنية.
- نجاح الثورة في تونس كسر حاجز الخوف لدى شعوب الدول العربية الأخرى، وساعدها في التخلص من أنظمتها الحاكمة.²
- الإخفاق المتكرر لأحزاب المعارضة في الدول العربية، وعدم قدرتها على تقديم بديل سياسي للأنظمة القائمة جعل المواطنين يشعرون بان مسؤولية التغيير تقع على عاتقهم ولهذا جاءت الثورات العربية بدون مبدأ الإيديولوجية.
- انعدام مظاهر التعددية السياسية، والتداول السلمي للسلطة بسبب نظم تسلطية واستبدادية حكمت الدول العربية لفترات طويلة.³

¹ حيدر، علي. "الثورات العربية الأسباب والسيناريوهات المحتملة". 2011. كتاب دراسات 2011. ص: 118.

² حيدر، علي، مرجع سبق ذكره، ص: 119.

³ الزالملي، ماجد احمد. "ثورات الربيع العربي الأسباب والنتائج". 2013. انظر موقع:

- انتشار الفساد المالي والإداري في مؤسسات الدول العربية والأجهزة الحكومية بتشجيع من الأنظمة الحاكمة فيها.¹
- الضعف الذي أظهرته تسريبات ويكليكس الأخيرة التي بينت ضعف الحكام والمسؤولين العرب أمام الدبلوماسيين الأمريكيين والغربيين.²

ثانياً: الأسباب الاقتصادية:

- التزايد السكاني المستمر، وضعف البنى التحتية في الدول العربية، وتخصيص ميزانيات كبيرة من الدولة للأجهزة الأمنية التي تسعى لحماية الأنظمة الحاكمة.³
- التخلف الاقتصادي الذي تعانيه الدول العربية بسبب اعتمادها على النفط، والسياحة، والمعونات الخارجية، وغياب التنمية المستدامة فيها.⁴
- تباطؤ في معدلات النمو الاقتصادي، وتراجع مستويات المعيشة في الدول العربية.⁵
- تزايد معدلات البطالة، وخاصة في الفئة العمرية الشابة، وتزايد معدلات الفقر لدى النسبة الكبرى من السكان في الدول العربية.
- ضعف الخدمات التي تقدمها الدول العربية للمواطنين، وخاصة المتعلقة بالتعليم والصحة والمواصلات وغيرها.
- ارتفاع أسعار السلع الأساسية، ونقص التغذية في ظل فشل سياسات الدعم الحكومي لدى الدول العربية.⁶

¹ صبري، عبد الرحمن وآخرون، "ثورة الجذور الاقتصادية والاجتماعية للتحويلات في البلاد العربية"، (عمان: مؤسسة عبد الحميد شومان، 2011)، ص:14.

² صبري، عبد الرحمن وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص:15.

³ حيدر، علي، مرجع سبق ذكره، ص:119.

⁴ الزالملي، ماجد احمد، مرجع سبق ذكره، انظر موقع:

تاريخ الاسترجاع 2013/12/30 www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=361363

⁵ الربيع العربي سيناريوهات المستقبل، (لندن: منتدى الأعمال الفلسطيني، 2011)، ص:6.

⁶ الربيع العربي سيناريوهات المستقبل، مرجع سبق ذكره، ص:7.

ثالثاً: الأسباب الاجتماعية:

- التخلف الاجتماعي في الدول العربية؛ لأنها تقوم على مجتمع قبلي يتحرك بدافع العرف والعادات والتقاليد، إضافةً إلى انتشار الخرافات بشكل كبير في هذه المجتمعات أدى إلى ضياع واحدة من أهم شروط الحدأة ألا وهي العقلانية.¹
- الإقصاء الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الذي تعانيه الفئة الشابة في المنطقة العربية بسبب ما تشهده هذه المنطقة من طفرة شبابية متزايدة جعلتها في مقدمة الفئات التي تطالب في تغيير الأنظمة الحاكمة في الدول العربية.²
- تراجع حدة الاندماج الوطني في الدول العربية بسبب تصاعد وتيرة الهوية الفرعية على حساب الهوية الوطنية، وخاصة في الدول العربية التي تتمتع بقدر كبير من التنوع العرقي والديني والاثني.³

¹ أبو بكر، مهدي. "الشرق الأوسط والربيع العربي أفاق ومستقبل". 2012. انظر موقع:

تاريخ الاسترجاع 2013/12/30 www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=292384

² شحاته، دينا. مريم وحيد. "محركات التغيير في العالم العربي"، السياسة الدولية، العدد (184)، 2011. ص:11.

³ شحاته، دينا، مرجع سبق ذكره، العدد (184). ص:12.

المبحث الثاني: ثورات الربيع العربي وموقف الصين منها:

المطلب الأول: الثورة التونسية وموقف الصين منها:

اندلعت شرارة الثورة التونسية، والتي عرفت بثورة الياسمين في 17 كانون الأول / ديسمبر عام 2010، وذلك على اثر قيام الشاب التونسي (محمد البوعزيزي) بإضرام النار في نفسه بسبب قيام شرطية تونسية بتوجيه إهانة أمام المواطنين له، وذلك على خلفية مصادرة عربة الفواكه والخضروات التي يتكسّب بها لقمة عيشه هو وأسرته لعدم حصوله على تصريح للعمل بها.¹ فتوجه إلى المحافظة من اجل إعادة عربته، ولكن أحداً لم يستجب له مما دفع به الأمر إلى إضرام النار في نفسه أمام المبنى، ونقل على اثر ذلك لمستشفى بن عروس لتلقي العلاج، وبسبب سوء إصابته توفي بتاريخ 5 كانون الثاني / يناير عام 2011.²

وهناك عدد من الأسباب التي أدت إلى قيام الثورة التونسية يمكن إجمالها بما يلي:³

- هيمنة وسيطرة النظام الحاكم في تونس على ثروات وموارد ومؤسسات الدولة سيطرةً كاملة.
- ارتفاع نسبة البطالة في تونس بشكل كبير جداً، وخاصة بين فئة خريجي الجامعات.
- قيام النظام الحاكم في تونس بانتهاك حقوق الإنسان، وعدم احترام القانون والنظام لسنوات طويلة.
- انتشار المحسوبية والرشاوى والفساد، وعدم تكافؤ الفرص داخل مؤسسات الدولة التونسية.
- عدم وجود صلة وتواصل بين النظام الحاكم والشارع التونسي.

انطلقت الثورة التونسية بعد العمل الذي قام به (البوعزيزي) في ولاية سيدي بو زيد لتنتقل بعدها شرارة الثورة إلى أنحاء الدولة التونسية كافة مطالبةً في البداية بعمل إصلاحات في مؤسسات الدولة للحد من البطالة والفساد. وكانت مطالب المتظاهرين ذات طابع اقتصادي واجتماعي تتعلق بالتشغيل وتحسين المعيشة ومحاربة الفساد، ولكن ومع تزايد ارتكاب النظام الحاكم من خلال أجهزته الأمنية للمجازر والانتهاكات بحق المواطنين، ووقوع الجرحى والقتلى في صفوف المتظاهرين، ارتفعت نسبة مطالبهم حتى وصلت إلى مطالبة الرئيس التونسي (زين العابدين بن علي) بالرحيل. وقد حاول

¹ كامل، مجدي، "ثورة الياسمين"، (حلب: دار الكتاب العربي، ط1، 2011). ص:61.

² بشارة، عزمي، "الثورة التونسية المجيدة"، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2012). ص:200.

³ عبده محمود، علي. "الثورة التونسية الأسباب / عوامل النجاح / النتائج". 2012. انظر موقع:

النظام الحاكم في تونس استخدام العديد من الأساليب القمعية لضرب المتظاهرين، ولكن جميعها باءت بالفشل، ولم تستطع إخماد طوفان الغضب التونسي.¹ وقد لجأ النظام الحاكم في تونس، وعلى رأسه (زين العابدين بن علي) إلى مجموعة من الأساليب للتخفيف من حدة الثورة وغضب الشعب تمثلت بما يلي:²

- حاول (زين العابدين بن علي) إقالة عدد من الوزراء في حكومته وعلى رأسهم وزير الداخلية، ولكن دون جدوى لأن هذا لم يخفف من حدة الثورة.
- بتاريخ 10 كانون الثاني / يناير عام 2011 قام (زين العابدين بن علي) بإلقاء خطاب أعلن فيه عن حزمة من الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية في الدولة التونسية تهدف للقضاء على البطالة والفساد المستشري في مؤسسات البلاد، ولكن دون جدوى.
- قام (زين العابدين بن علي) بحل الحكومة التونسية، وإعلان حالة الطوارئ في أنحاء الدولة التونسية كافة، والدفع بتعزيزات أمنية كبيرة لقمع المتظاهرين، ومحاولة فرض فكرة التعقيم الإعلامي على الصحفيين، ولكن دون جدوى مما زاد غضب المتظاهرين الذين طالبوه بالرحيل.

ومع اشتداد حدة الثورة التونسية وزيادة غضب المتظاهرين اجبر (زين العابدين بن علي) على التنحي والتنازل عن الحكم. وبتاريخ 14 كانون الثاني / يناير عام 2011، غادر البلاد هارباً إلى المملكة العربية السعودية مخلفاً ورائه ثورةً وشعباً، استطاعوا أن يحققوا النصر على الحاكم الذي حكم تونس لمدة 23 عاماً بيد من حديد، وأوصلهم للفقر والجوع والجهل والخوف.

بعد مغادرة (زين العابدين بن علي) للبلاد، استلم (محمد الغنوشي) رئاسة تونس بالوكالة مستنداً في ذلك على الفصل 56 من الدستور التونسي، والذي يضع احتمال عودة الرئيس السابق للحكم، ولكن بسبب عدم قدرته على ذلك قرر المجلس الدستوري التونسي حسم ذلك من خلال اللجوء للفصل 57 من الدستور التونسي ليعلن شغور منصب الرئيس لعدم قدرته على أداء مهامه. وبتاريخ 15 كانون الثاني / يناير عام 2011 عين رئيس مجلس النواب (محمد فؤاد المبرع) رئيساً مؤقتاً للدولة التونسية على أن يتم إجراء الانتخابات الرئاسية خلال مدة تتراوح من 45 - 60 يوماً. وقد تم بتاريخ 17 كانون الثاني / يناير عام 2011 تشكيل حكومة جديدة برئاسة (محمد الغنوشي) شارك بها عدد

¹ حقوق، وليد، "ثورة تونس"، (بيروت: المركز العربي للأبحاث والدراسات، ط1، 2012)، ص:87.

² عبده محمود، علي، "الثورة التونسية الأسباب / عوامل النجاح / النتائج"، مرجع سبق ذكره.

من زعماء المعارضة، ولكن أطاح بها الشعب، وأوكل (فؤاد المبرع) الوزير المتقاعد (الباجي قايد السبسي) في عهد الرئيس السابق الحبيب بورقيبة بتشكيل حكومة جديدة، وقد شكلها وترأسها بتاريخ 7 آذار / مارس عام 2011.¹

وشهدت مرحلة ما بعد سقوط النظام في تونس، ورحيل (زين العابدين بن علي) إلى المملكة العربية السعودية انتخاب المجلس التأسيسي، وذلك من خلال انتخابات ديمقراطية ونزيهة تمت بتاريخ 23 تشرين الثاني / نوفمبر عام 2011، شهدت فوز حزب النهضة الإسلامي بأكثر عدد من الأصوات، وتشكيل حكومة ائتلاف وطني، وانتخاب رئيس مؤقت لتونس، وتم التوافق على تعيين (منصف المرزوقي) رئيساً مؤقتاً للبلاد حتى إجراء الانتخابات الرئاسية.²

وهناك مجموعة من العوامل أدت إلى نجاح الثورة التونسية تمثلت بما يلي:³

- اعتبار الثورة التونسية بمثابة الشرارة الأولى لانطلاق ثورات الربيع العربي.
- اتسمت الثورة التونسية بالطابع السلمي. فبرغم من قيام النظام من خلال أجهزته الأمنية بقمع المتظاهرين، وإسقاط العديد من القتلى والجرحى في صفوفهم إلا أن الناس لم ينجروا إلى دوامة العنف مع النظام الحاكم، وإنما شكلوا لجاناً للمحافظة على أمنهم.
- حددت الثورة التونسية أهدافها بشكل واضح، وهي: القضاء على البطالة والفساد، وتحقيق العدالة الاجتماعية، والنمو الاقتصادي مما دفع بالمواطنين إلى سرعة الانضمام إليها.
- شكلت الثورة التونسية عنصر المفاجأة للنظام الحاكم في تونس، وحلفائه في الخارج، وكانت الثورة التونسية بعيدة كل البعد عن التدخلات الخارجية باستثناء بعض التدخلات في عملية التغيير التي قدمتها بعض مؤسسات المجتمع المدني في تونس.
- التجانس السكاني العالي في تونس، وظهور توافق بين مختلف التنظيمات السياسية هناك ساعد في حسم الثورة ورحيل النظام.⁴ وتمتع الشعب والمتظاهرين بقدر عالٍ من الثقافة والمسؤولية، فلم تسجل الثورة إلا بعض حالات النهب والتخريب.⁵

¹ المدني، توفيق، "سقوط الدولة البولييسية في تونس"، (بيروت: الدار العربية للعلوم، ط1، 2011). ص: 274.

² حسيب، خير الدين. "الربيع العربي أسباب الفشل والنجاح"، المستقبل العربي، العدد (398)، 2012. ص: 9.

³ غنيم، احمد، "المفهوم المكون للثورات العربية"، (القدس: ط1، 2012). ص: 125-128.

⁴ وحيد، مريم، دينا شحاته. "محركات التغيير في العالم العربي"، السياسة الدولية، العدد (184)، 2011. ص: 14.

⁵ عبده محمود، علي، "الثورة التونسية الأسباب / عوامل النجاح / النتائج"، مرجع سبق ذكره.

- هشاشة النظام الحاكم والانشقاقات بداخله، ووقوف الجيش والمؤسسة العسكرية مع المتظاهرين.¹
- انطلاق الثورة التونسية من المحافظات والمدن المحرومة والمهمشة، والتي حرمت من خيارات وموارد وثروات البلاد.²

وبالنسبة للمؤسسة العسكرية في تونس، فإنها رفضت الدخول في قمع المتظاهرين، وانحازت لصالحهم بالرغم من محاولة النظام الحاكم إدخالها في دوامة العنف والمواجهة إلا أن الفريق أول (عمار بن رشيد) قائد أركان الجيش التونسي رفض مطالب النظام، ودعا الجيش إلى عدم مواجهة المتظاهرين وقمعهم، واعتبر أن الجيش هو حامي الثورة، ودعا إلى حماية مؤسسات الدولة ومنشأتها فقط.

موقف الصين من الثورة التونسية:

منذ قيام ثورات الربيع العربي اتسم الموقف الصيني من هذه الثورات بالتريث والترقب لنتائجها، ولكن يجب العلم بأن موقف الصين من ثورات الربيع العربي يختلف من دولة إلى أخرى، وذلك وفقاً لأهمية المصالح الصينية في كل دولة. وقد بقيت الصين متخوفة من احتمال وجود قوى خارجية تلعب دوراً مهماً في قيام تلك الثورات، ولهذا بقيت مترقبة ومتخوفة من اتخاذ أي موقف تجاه أي دولة إلا بعد وضوح الأمور أمامها.³

اتسم موقف الصين من الثورة التونسية على اعتبار أنها أولى الثورات باحترام إرادة الشعب التونسي، ولكن وفي بداية قيام الثورة أعلن المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية الصينية أمام صحفي وكالة شينخوا الصينية بتاريخ 18 كانون الثاني / يناير عام 2011 أن الصين قلقه من الأوضاع في تونس، ودعا إلى عودة الاستقرار في تونس إلى ما كانت عليه.⁴

كما قام نائب وزير خارجية الصين (تشاي جيون) بزيارة لتونس بتاريخ 7 آذار / مارس عام 2011 التقى خلالها برئيس الحكومة التونسية (الباجي قائد السبسي) وذلك في قصر قرطاج بالعاصمة

¹ وحيد، مريم، مرجع سبق ذكره، ص:14.

² المدني، توفيق، مرجع سبق ذكره، ص:269.

³ البرصان، احمد، مرجع سبق ذكره، ص:50.

⁴ وكالة شينخوا، انظر موقع: تاريخ الاسترجاع 2014/7/12

التونسية.¹ وأكد وزير خارجية الصين خلال اللقاء على عمق وتطور العلاقات بين الصين وتونس منذ إقامة العلاقات الدبلوماسية بينهما بتاريخ 10 كانون الثاني / يناير عام 1964 واعتبر أن الصين شعباً وقيادةً تحترم خيار الشعب التونسي في اختيار مصيره. وأعلن خلال اللقاء أن الصين مستعدة لتوطيد وتطوير علاقات التعاون بين البلدين في كافة المجالات. كما أعلن أن الصين تتابع باهتمام كبير وحديث ما حدث في تونس من ثورة أدت لتغيير النظام السابق، وأكد خلال اللقاء أن الصين تدعم الثورة التونسية من أجل تحقيق التنمية والتطور للدولة التونسية.²

وبتاريخ 29 شباط / فبراير عام 2012 اجتمع (منصف المرزوقي) بعد استلامه لمهامه رئيساً للدولة التونسية بنائب وزير خارجية الصين (تشاي جيون) في تونس، وتم التوافق على تطوير العلاقات بين الجانبين، وتحديدًا في هذه المرحلة في المجالات كافة، وخاصة في المجال الاقتصادي. وقدمت الصين مساعدات لتونس بعد الثورة تقدر بحوالي 7 ملايين دولار، كما وقدمت لوزارة الدفاع التونسية مساعدات قدرت بنحو المليون دولار لتوطيد العلاقات بين الجانبين.³

يرى الباحث بأن تونس لم تكن تشكل أهمية إستراتيجية أو اقتصادية للصين، فمنذ أن تم إقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ظل حجم التبادل التجاري بينهما متواضعاً، وتميل كفته لصالح الصين، كما أن قصر عمر الثورة التونسية لم يشكل إي إخراج أو تحدٍّ للصين. فيلاحظ سرعان ما أصدرت الصين بياناً أعربت فيه عن احترامها لإرادة الشعب التونسي وخياره، وتمنت الصين عبر مسؤوليها إعادة الاستقرار لتونس، كما وأعربت عن عزمها توطيد وتطوير العلاقات بين البلدين في المجالات كافة، والتزمت بعدم تقديم التهنة بنجاح الثورة التونسية، واكتفت باحترام وإرادة وخيار الشعب التونسي فقط.

¹ وزارة خارجية الصين، انظر موقع:

تاريخ الاسترجاع 2014/7/12 www.fmprc.gov.cn/ara/zxxx/t804566.htm

² تونس اليوم، انظر موقع:

تاريخ الاسترجاع 2014/7/12 www.ar.webmanagercenter.com/2011/03/08/3540

³ صحيفة الشعب الصينية اليومية أون لاين، انظر الموقع:

تاريخ الاسترجاع 2014/7/12 www.arabic.people.com.cn/31660/7744446.html

المطلب الثاني: الثورة المصرية وموقف الصين منها:

انطلقت الثورة المصرية أو كما يسميها بعضهم بيوم الغضب المصري بتاريخ 25 كانون الثاني / يناير عام 2011، وهو اليوم الذي يوافق عيد الشرطة في مصر، واليوم الذي يوافق مقتل المواطن (خالد محمد سعيد) في الإسكندرية على يد مجموعة من أفراد الشرطة بتاريخ 6 حزيران / يونيو عام 2010. وتم توجيه الدعوة من قبل معارضين غير منتمين إلى أي فصيل عبر شبكات التواصل الاجتماعي إلى المواطنين للنزول للشوارع بهدف المشاركة بالثورة والاحتجاجات، حيث خرج آلاف المصريين إلى شوارع القاهرة وعدد من المدن المصرية الأخرى للمشاركة في هذه الاحتجاجات والمظاهرات.¹

اتخذت هذه المظاهرات منذ بداية قيامها الطابع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي مطالبين النظام بإجراء إصلاحات للحد من البطالة والفقر والفساد المستشري في بنية النظام الحاكم، واحترام حقوق الإنسان. ولكن ومع استخدام الشرطة المصرية والأجهزة الأمنية للعنف والقوة تجاه المواطنين والمعتصمين أصروا على البقاء في الشارع متحدين السلطات المصرية التي حاولت قمعهم مما دفع مسار الثورة للسير نحو المطالبة بإطاحة (محمد حسني مبارك) عن الحكم.² وهناك مجموعة من الأسباب التي أدت إلى قيام الثورة المصرية يمكن تلخيصها بما يلي:

- سوء توزيع النظام الحاكم الناتج القومي، والسيطرة الكاملة على موارد وثروات الدولة.³
- انتشار الفساد الاقتصادي والإداري والمالي في مؤسسات الدولة، وإهدار المال العام.
- انخفاض نسبة التعليم، وأعداد العمالة المهنية المدربة في مصر، واستبدالها بعماله مدربة غير مصرية.
- سيطرة النظام الحاكم على الأحزاب والنقابات ومؤسسات المجتمع المدني والإعلام سيطرة كاملة.
- فرض قانون الطوارئ منذ عام 1967 تحت رقم 162 لسنة 1958، ولم يتم إلغاؤه إلا لمدة 18 شهراً في فترة الثمانينات.

¹ صالح، محسن وآخرون، "الموقف الإسرائيلي من الثورة المصرية"، (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات، 2012). ص:17.

² عبد الكريم، إبراهيم وآخرون، "ثورة 25 يناير المصرية"، (عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، ط1، 2012). ص:18.

³ الهيئة العامة للاستعلامات. "أسباب قيام ثورة 25 يناير". انظر موقع:

- ازدياد نسبة الفقر والبطالة بين صفوف الشعب المصري، حيث وصلت نسبة الفقر والبطالة في عهد النظام السابق إلى حوالي 45% من إجمالي عدد السكان.¹
- انتهاك السلطة التنفيذية التي استمدت قوتها من حالة الطوارئ المفروضة في مصر حقوق الإنسان، والتي أعطت الرئيس السلطة المطلقة من خلال تفويضه لوزير الداخلية بممارسة أعتى وسائل القهر ضد الشعب المصري.²
- ظهور فكرة التوريث أي محاولة (محمد حسني مبارك) نقل السلطة والحكم إلى نجله (جمال مبارك) في الاونه الأخيرة زاد من استياء الشارع المصري، وجعله يطالب بالإطاحة بالنظام ورموزه.³

كما حاول النظام الحاكم زج الجيش والمؤسسة العسكرية في الأحداث الجارية لقمع المتظاهرين، ومساعدة الشرطة في ذلك، ولكن الجيش نزل إلى الشارع بتاريخ 28 كانون الثاني / يناير عام 2011 وأعلن بأن مهمته هي الحفاظ على امن الوطن والمواطن، وليس مساعدة الشرطة والنظام الحاكم في قمع المتظاهرين، كما أعلنت المؤسسة العسكرية ولاءها لمطالب الشارع المصري والمتظاهرين.⁴

تقسم القوى والتيارات التي لعبت دوراً كبيراً في ثورة 25 كانون الثاني / يناير المصرية إلى ما يلي:⁵

- القوى والتيارات الشبابية التي فجرت الثورة في مصر كحركة كفاية وحركة شباب 6 ابريل ومجموعات الفيس بوك كمجموعة الرصد.
- التيارات الإسلامية كجماعة الإخوان المسلمين والجماعات السلفية.
- القوات المسلحة المصرية من خلال عدم مشاركتها في قمع المتظاهرين مع الشرطة وأجهزة النظام الحاكم، وإعلان تأييدها لمطالب الشعب والمتظاهرين.
- الحكومة التي شكلها (أحمد شفيق) قبل رحيل (محمد حسني مبارك)، والتي زادت الضغوطات عليها لإقالتها؛ لأنها فاقدة للشرعية، وتنتمي للنظام السابق مما دفع بها الأمر للاستقالة. وقد كلف

¹ حجازي، ناصر وآخرون، "25 يناير مباحث وشهادات"، (بيروت: المركز العربي للأبحاث، ط1، 2013). ص:49.

² قرني، بهجت. "الربيع العربي في مصر الثورة وما بعدها"، المستقبل العربي، العدد (406)، 2012. ص:75.

³ عبد المجيد، وحيد، مرجع سبق ذكره، ص:62.

⁴ عبد الكريم، إبراهيم وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص:19.

⁵ صفار، محمد. "إدارة مرحلة ما بعد الثورة / حالة مصر"، السياسة الدولية، العدد (184)، 2011. ص:23-24.

المجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية الدكتور (عصام شرف) بتشكيل حكومة جديدة أعلنت أنها تستمد شرعيتها من الثورة.

وبتاريخ 10 شباط / فبراير عام 2011 انعقد المجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية، واصر بيانه الأول الذي قرر فيه الانعقاد بشكل مستمر لبحث الإجراءات التي سيتخذها المجلس للحفاظ على امن الوطن والمواطن في ظل ازدياد حدة الثورة.¹ وفي اليوم التالي للبيان الأول اصدر المجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية بياناً ثانياً قرر فيه ضمان إلغاء حالة الطوارئ في مصر وذلك فور انتهاء الأحداث التي تشهدها البلاد، كما تحدث عن إجراء انتخابات حرة ونزيهة لرئاسة مصر، والتزام القوات المسلحة برعاية وحماية مطالب الشعب، ودعا إلى عدم المساس بأمن الوطن والمواطن.²

ومع ازدياد حدة المظاهرات والاحتجاجات في المدن المصرية كافة استطاع المتظاهرون تحقيق هدفهم الرئيس ألا وهو الإطاحة ب (محمد حسني مبارك) من سدة الحكم.³ واصر المجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية بياناً ثالثاً بتاريخ 11 شباط / فبراير عام 2011 أشار فيه إلى تخلي (محمد حسني مبارك) عن منصبه رئيساً لمصر، وتكليف المجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية إدارة شؤون البلاد. وقد أعلن هذا البيان نائب الرئيس اللواء (عمر سليمان) على شاشات التلفاز.⁴

بعد صدور قرار تخلي (محمد حسني مبارك) عن الحكم ومغادرته هو وعائلته لشرم الشيخ اصدر المجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية بتاريخ 12 شباط / فبراير عام 2011 بياناً رابعاً أشار فيه إلى ما يلي:⁵

- يلتزم المجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية بكافة البيانات التي أصدرها سابقاً.
- تعتبر الحكومة التي عينها (محمد حسني مبارك) قبل تخليه عن منصبه برئاسة وزير الطيران المدني (أحمد شفيق) حكومة تسيير أعمال لحين تشكيل حكومة جديدة.

¹ البشري، طارق، "من أوراق ثورة 25 يناير"، (القاهرة: دار الشروق، ط 1، 2012). ص:35.

² البشري، طارق، مرجع سبق ذكره، ص:36.

³ المناوي، عبد اللطيف، "الأيام الأخيرة لنظام مبارك"، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية للنشر، ط1، 2012). ص:422.

⁴ البشري، طارق، مرجع سبق ذكره، ص:36.

⁵ البشري، طارق، مرجع سبق ذكره، ص:37.

- يتطلع المجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية إلى انتقال السلطة لنظام حكم مدني لا إلى نظام حكم عسكري.

- التزام جمهورية مصر العربية بكافة الالتزامات والمعاهدات والاتفاقيات الإقليمية والدولية.

بتاريخ 13 شباط / فبراير عام 2011 اصدر المشير (حسين طنطاوي) رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية إعلاناً دستورياً دعا فيه إلى حل مجلسي الشعب والشورى اللذين كانا قائمين في عهد (محمد حسني مبارك) قبل تخليه عن منصبه، ودعا إلى تعطيل العمل بالدستور، وقرر إدارة شؤون مصر لمدة 6 أشهر حتى إجراء انتخابات عامة رئاسية وبرلمانية، وتولي رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة تمثيل مصر داخلياً وخارجياً، وتشكيل لجنة لتعديل بعض مواد الدستور، وتحديد الاستفتاء عليها من الشعب، وإجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية.

من العوامل التي ساعدت في نجاح الثورة المصرية:

- تأثر الشباب المصري بالثورة التونسية أولى الثورات وإطاحتها بالنظام التونسي ساعد من إمكانية نجاح الثورة المصرية في تحقيق أهدافها.

- تعتبر الثورة المصرية ثورة شعبية سلمية شاركت فيها كل أطراف المجتمع المصري ومدنه وقراه، وبالتالي اتسمت بسرعة امتدادها جغرافياً.¹

- انطلاقها بشكل تلقائي دون الاعتماد في تنظيمها على الأحزاب والتيارات.

- اعتمادها على الفئات الشابة.

- استخدام وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي بشكل جيد.

- كانت أهدافها محددة وواضحة في البداية، حيث بدأت بمطالب ذات طابع اقتصادي واجتماعي وسياسي، وتطورت للمطالبة بإسقاط النظام الحاكم.²

- اتسمت بفكرة أن مطالبها وهمومها تمثل معاناة الشعب المصري خاصة، والعربي عامةً.³

- هشاشة النظام الحاكم في مصر ساعد في نجاح الثورة.⁴

¹ غنيم، احمد، مرجع سبق ذكره، ص:176.

² حسين النجفي، محمد. "المميزات الفريدة للثورة المصرية". 2011. انظر موقع:

تاريخ الاسترجاع 2014/7/19 www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=252422

³ حسين النجفي، محمد، "المميزات الفريدة للثورة المصرية"، مرجع سبق ذكره.

⁴ عبد المجيد، وحيد. "ثورة 25 يناير ضد النظام الهش في مصر"، السياسة الدولية، العدد (184)، 2011. ص:62.

- وقوف الجيش المصري إلى جانب الشعب وتأييده لمطالبهم المشروعة.

شهدت مصر عام 2012 إجراء أول انتخابات برلمانية ورئاسية بعد ثورة 25 كانون الثاني / يناير المصرية التي أطاحت بـ (محمد حسني مبارك) عن الحكم، وتكلفت بفوز حزب الحرية والعدالة الذي أسسته جماعة الإخوان المسلمين بأكثر عدد من مقاعد مجلسي الشعب والشورى. كما تم إجراء الانتخابات الرئاسية على جولتين فاز فيها مرشح حزب الحرية والعدالة (محمد مرسي) بنسبة 51.73% من أصوات الناخبين، حيث تسلم السلطة رسمياً بتاريخ 30 حزيران / يونيو عام 2012 كأول رئيس مدني ينتخب رئيساً لمصر منذ عام 1952.¹

وبتاريخ 30 حزيران / يونيو عام 2013 أي وبعد مرور عام كامل على تولي (محمد مرسي) رئاسة مصر عزله الجيش المصري عن الحكم، واعتقله مع عدد من معاونيه وعدد من قيادات جماعة الإخوان المسلمين في مصر. ويعود ذلك إلى عدد من الأخطاء التي ارتكبتها (محمد مرسي) طوال مدة حكمه، وأهم هذه الأخطاء ما يلي:

- قيام (محمد مرسي) بإلغاء قرار المحكمة الدستورية العليا في مصر الذي يقضي بعدم عودة مجلس الشعب للانعقاد، وذلك بعد القرار الجمهوري الذي إصداره بعودة عمل مجلس الشعب.²
- العمل على تهديد الأمن القومي المصري من خلال إصدار عدد من القرارات والإعلانات الدستورية التي لم يرض عنها الشعب إضافةً إلى الإفراج عن عدد من السجناء ذوي الأفكار المتطرفة الذين استوطنوا في شمال سيناء، وحاولوا ضرب المؤسسة العسكرية عدا عن تهريب السلاح عبر الأنفاق إلى قطاع غزة.
- الصلاحيات التي أصدرها (محمد مرسي) من خلال الإعلان الدستوري الصادر بتاريخ 11 تشرين الثاني / نوفمبر عام 2012، والذي يعطي الحصانة للرئيس وقراراته، ويضعهما فوق القانون.
- زيادة حدة المشكلات الاقتصادية، وارتفاع نسبة الفقر والبطالة إضافةً إلى انخفاض معدلات السياحة الوافدة إلى مصر بسبب عدم استقرار الأوضاع الأمنية والسياسية هناك.³

¹ صالح، محسن وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص:21.

² عبد الخالق قشقوش، محمد. "حدود الدور السياسي للجيش"، مجلة الديمقراطية، العدد (52)، 2013. ص:55.

³ الهيئة العامة للاستعلامات. "أسباب اندلاع الثورة الشعبية ضد حكم الإخوان". انظر موقع: تاريخ الاسترجاع 2014/7/19
www.sis.gov.eg/Ar/Templates/Articles/tmpArticles.aspx?CatID=4626#.U8ngbGeKDIU

- عدم قدرة (محمد مرسي) على تحقيق أية فوائد من زيارته الخارجية المتتالية لعدد من دول العالم إضافةً إلى تراجع في علاقات مصر مع العديد من دول العالم، ومن بينها عدد من الدول العربية كسوريا مثلاً التي قام بقطع العلاقات الدبلوماسية معها.
- استمرار ظاهرة الفتنة بين أطراف المجتمع كافةً، وزيادة حدة الانقسام السياسي في مصر بين القوى الدينية والقوى المدنية.¹

موقف الصين من الثورة المصرية، ومن عزل الرئيس (محمد مرسي) بعد عام من الحكم:

اتسم الموقف الصيني منذ بداية قيام الثورة المصرية بالموقف الحذر والمتربص حتى تتضح معالم الصورة الداخلية للثورة المصرية.² واستمرت الصين بمراقبة التطورات في الشارع المصري بذهول وخوف حقيقي؛ لخوفها من سقوط الأنظمة السياسية في الدول العربية التي جمعتها مع الصين علاقات جيدة ووطيدة لسنوات طويلة. كما أن الصين بقيت ملتزمة بالصمت حيال ما يحدث في مصر طوال فترة الثورة المصرية وفق مبدأي السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، ورفض أي تدخل خارجي في أي دولة اللذين يشكلان أساسين مهمين في علاقات الصين الدولية. وكانت الصين قلقة من انتقال عدوى الثورة المصرية إليها، فقامت بحجب كلمة مصر عن مواقع التواصل الاجتماعي، وحظرت أية مشاركة صينية في الأخبار والمقالات التي تتحدث عن الثورة المصرية.³

بتاريخ 10 آذار / مارس عام 2011 قام نائب وزير الخارجية الصيني (تشاي جيون) بزيارة إلى مصر التقى فيها نائب رئيس الوزراء المصري (يحيى الجمل) ووزير الخارجية المصري (نبيل العربي)، حيث تحدث خلال الزيارة عن تاريخ العلاقات الصينية المصرية، وتميز العلاقات بين الجانبين بالثقة المتبادلة في المجالات كافة، كما أكد على احترام الصين لخيار الشعب المصري، ودعا إلى أن يعود الاستقرار والأمان لمصر، وأن يبقى التنسيق والتعاون بين الجانبين مستمراً وقائماً على التطور في المجالات كافة.⁴

¹ توفيق إبراهيم، حسنين. "فجوة الانجاز وأزمة الشرعية السياسية"، مجلة الديمقراطية، العدد (51)، 2013. ص: 49.

² البرصان، احمد، مرجع سبق ذكره، ص: 52.

³ حجازي، ناصر، مرجع سبق ذكره، ص: 264.

⁴ سفارة جمهورية الصين الشعبية لدى سلطنة عمان. "نائب وزير خارجية الصين تشاي جيون يزور مصر". انظر موقع:

تاريخ الاسترجاع 2014/7/20 www.om.chineseembassy.org/ara/xsdt/t805326.htm

كما شهدت فترة ما بعد الثورة المصرية زيارة لوزير خارجية الصين (يانغ جيه تشي) بتاريخ 3 أيار / مايو عام 2011 إلى مصر، التقى خلالها رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية المشير (محمد حسين طنطاوي)، وتم خلال اللقاء التوافق على تطوير وتوطيد علاقات الصداقة والتعاون بين الجانبين في المجالات كافة للوصول إلى مستوى جديد من العلاقات، إضافةً إلى توسيع التبادل الثقافي والشعبي وتعزيز الاتصال والتنسيق بين البلدين في القضايا الدولية والإقليمية. كما دعا إلى تعزيز وتكثيف اتفاقيات التعاون التجارية والاقتصادية بين البلدين، وشجع الشركات الصينية على الاستثمار في مصر إضافةً إلى الدعوة لعودة الاستقرار والأمان والتنمية فيها.¹

كما اهتمت الصين بتقوية العلاقات الصينية المصرية بعد انتخاب (محمد مرسي) رئيساً لمصر، وهذا ظهر جلياً في الزيارات المتبادلة بين الجانبين. ففي 2 أيار / مايو عام 2011 قام وزير خارجية الصين (يانغ جيه تشي) بزيارة إلى مصر التقى خلالها (محمد مرسي) بهدف تعميق وتقوية العلاقات مع النظام المصري الجديد، وذلك على اعتبار أن مصر هي دولة مركزية في المنطقة العربية، كما تم دعوة (محمد مرسي) لزيارة الصين، وذلك بهدف توقيع عدد من الاتفاقيات التجارية والاقتصادية بين البلدين.²

وفي الفترة ما بين 28 - 30 آب / أغسطس عام 2012 قام (محمد مرسي) بزيارة إلى جمهورية الصين الشعبية رافقه فيها عدد من رجال الأعمال المصريين، حيث تم خلال الزيارة توقيع عدد من الاتفاقيات بين البلدين شملت ما يلي:³

- توقيع اتفاقية بين البنك الأهلي المصري والبنك الوطني الصيني بقيمة 200 مليون دولار لإقامة عدد من المشاريع في مصر.
- توقيع اتفاقية تعاون في مجال التجارة إضافةً إلى تقديم الصين لعدد من السيارات للشرطة المصرية.

¹ سفارة جمهورية الصين الشعبية لدى مصر. "المشير طنطاوي يلتقي وزير خارجية الصين في مصر". انظر موقع: www.eg.china-embassy.org/ara/zagx/t820204.htm 2014/7/20 تاريخ الاسترجاع

² موقع الوطن. "مرسي يلتقي وزير الخارجية الصيني". انظر موقع: www.elwatannews.com/news/details/74935 2014/7/20 تاريخ الاسترجاع

³ عبد المحيد، عبير. "زيارة الرئيس محمد مرسي إلى بكين". 2012/9/1، انظر موقع: www.youm7.com/News.asp?NewsID=772028#.U8xCvWeKDIV 2014/7/21 تاريخ الاسترجاع

- توقيع اتفاقية بين وزارة الزراعة المصرية ووزارة العلوم والتكنولوجيا الصينية وذلك فيما يخص التقنيات الزراعية الحديثة.
- توقيع مذكرة تفاهم بين وزارة البيئة المصرية ووزارة حماية الدولة الصينية فيما يخص البيئة.
- توقيع مذكرة تفاهم في مجال الاتصالات بين وزارة الاتصالات المصرية ووزارة الصناعة الصينية.
- توقيع اتفاقية بين وزارة السياحة المصرية ووزارة السياحة الصينية تهدف إلى إقامة مشروع تنفيذي بين البلدين.

واتسم الموقف الصيني بعد قيام الجيش المصري بقيادة (عبد الفتاح السيسي) بعزل (محمد مرسي) بعد عام كامل من الحكم باحترام لإرادة الشعب المصري، وهذا يظهر بشكل واضح من خلال قيام وزارة الخارجية الصينية بإعلان أن علاقاتها مع مصر لن تتغير ولن تتأثر مهما حدث من تغييرات في الساحة المصرية، وبالتالي فإن هذا يبين أن سياسة الصين الخارجية تتميز بالطابع المصلحي فمصلحتها فوق أي شيء.

يرى الباحث أن الصين قامت بمراقبة الثورة المصرية بشكل دقيق ومستمر، وذلك لخوفها من أن هذه الثورة التي استطاعت خلال أيام قليلة إسقاط نظام سياسي حكم مصر لأكثر من 30 عاماً قد تؤثر على مصالح الصين الإستراتيجية المتنامية في مصر، كما تخوفت الصين من انتقال عدوى تلك الثورة إلى داخلها، ولهذا حجبت الصين أية كلمة لها علاقة بمصر والثورة المصرية في وسائل الإعلام الصينية والتواصل الاجتماعي. كما ظلت الصين ملتزمة بشكل مطلق بما يشبه الصمت بذريعة أن مبدأ السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، ورفض أي تدخل خارجي يشكلان أساسين مهمين في سياستها الخارجية ودبلوماسيتها. ولوحظ أن الصين وبعد نجاح الثورة المصرية حرصت كل الحرص على عدم تقديم التهنة بذلك، وإنما اكتفت فقط بالدعوة إلى عودة الاستقرار والأمن والتنمية والتطور في مصر، إضافةً إلى احترام خيار وإرادة الشعب المصري.

أن اهتمام الصين بالثورة المصرية ينبع من أنها ترى أن أكبر تهديد لمصالحها في المنطقة العربية هو هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على تلك المنطقة، وحتى تواجه الصين تلك الهيمنة يجب عليها التوجه نحو سياسة تعدد الأقطاب، وليس القطب الواحد. ومن هنا يلاحظ الباحث بأن دعوة (محمد مرسي) لزيارة الصين تهدف لتحقيق توازن استراتيجي لمواجهة سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية، والتي تعتمد على سياسة القطب الواحد.

المطلب الثالث: الثورة اليمنية وموقف الصين منها:

انطلقت ثورة الشباب اليمنية أو كما تسمى بثورة التغيير السلمية في أوائل شهر شباط / فبراير عام 2011، حيث خرج الملايين من سكان اليمن إلى الميادين العامة والساحات الموجودة في أنحاء اليمن كافة من أجل هدف واحد ألا وهو إسقاط النظام الحاكم هناك وعلى رأسه (علي عبد الله صالح)، وشارك في هذه الثورة ما يلي:¹

- عدد من وحدات الجيش التي انشقت عن النظام الحاكم.
- الأحزاب التي تطلق على نفسها أحزاب اللقاء المشترك.
- عدد من القبائل اليمنية.
- الجماعة الحوثية.
- الحراك الجنوبي الذي أيد عملية التغيير.

كما شهدت أحداث جمعة الكرامة التي حدثت في العاصمة اليمنية صنعاء بتاريخ 18 آذار / مارس عام 2011 التي راح ضحيتها أكثر من 50 مواطناً على أيدي قوات النظام انشقاق عدد من قادة الجيش اليمني وعلى رأسهم الذراع الأمني لـ (علي عبد الله صالح) قائد الفرقة الأولى / مدرع بالجيش اليمني (علي محسن الأحمر). كما شهدت أيضاً انشقاق عدد كبير من الوزراء في الحكومة اليمنية وعدد من قيادات المؤتمر الشعبي اليمني إضافةً إلى عدد من أعضاء السلك الدبلوماسي اليمني في الخارج.²

ومع زيادة الضغط الشعبي والخارجي على النظام اليمني وقع (علي عبد الله صالح) على مبادرة قدمتها دول مجلس التعاون الخليجي بتاريخ 23 تشرين الثاني / نوفمبر عام 2011 أطلق عليها اسم المبادرة الخليجية، والتي دعمت أيضاً من مجلس الأمن الدولي. وأهم البنود التي نصت عليها ما يلي:³

¹ الربيعي، فضل، "الثورة اليمنية الخلفية والآفاق"، (بيروت: المركز العربي للأبحاث والدراسات، ط1، 2012). ص: 152+153.

² الربيعي، فضل، مرجع سبق ذكره، ص: 182.

³ جريدة الرياض. "نص المبادرة الخليجية". 2014/11/24، العدد (15858)، انظر موقع:

تاريخ الاسترجاع 2014/8/2 www.alriyadh.com/685755

- تتحي (على عبد الله صالح) عن الحكم، وتقويض صلاحياته كافة لنائبه (عبد ربه منصور هادي) إلى حين إجراء انتخابات يمنية مبكرة خلال فترة 60 يوم.
 - توفير الحصانة للرئيس اليمني، وعدم ملاحقته قضائياً وقانونياً.
 - يقوم الرئيس الجديد الفائز بالانتخابات بتشكيل لجنة لإعداد الدستور الجديد لليمن، وبعد الانتهاء منه يعرض لاستفتاء شعبي.
 - يقوم الحزب الذي حصل على أعلى الأصوات في الانتخابات البرلمانية بتشكيل الحكومة.
- بتاريخ 21 شباط / فبراير عام 2012 تم عقد الانتخابات الرئاسية في اليمن، وأعلن عن ترشح (عبد ربه منصور هادي) مرشحاً توافقياً ووحيداً في هذه الانتخابات وفقاً للمبادرة التي أعدتها دول الخليج، حيث حصل خلال الانتخابات على دعم واسع من الداخل والخارج انتهت بفوزه بواقع 99.8% من أصوات الناخبين في اليمن.¹
- هناك مجموعة من الأسباب التي أدت لقيام ثورة الشباب اليمنية يمكن تلخيصها بما يلي:²
- سيطرة النظام الحاكم على الحكم وذلك من خلال خلق الأزمات والتزوير في الانتخابات.
 - وصول (علي عبد الله صالح) إلى قناعة تامة بتوريث نجله احمد الحكم من بعده، والذي كان يتولى منصب قائد الحرس الجمهوري والقوات الخاصة اليمنية.
 - الفساد الحكومي، وزيادة معدلات الفقر والبطالة، وتهميش مناطق الجنوب اليمني بسبب عمليات التمرد المستمرة على النظام الحاكم.
 - كثرة التدخلات الخارجية في الشؤون الداخلية لليمن من دول إقليمية ودولية.
- كما اتسمت ثورة الشباب اليمنية بعدة مميزات تمثلت بما يلي:³
- الطابع الشبابي: أي أنها قامت على عنصر الشباب والفئة الشابة في اليمن.

¹ موقع قناة BBC ARABIC. "انتخاب عبد ربه منصور رئيساً لليمن". 2012/2/24، انظر موقع: www.bbc.co.uk/arabic/middleeast/2012/02/120224_yemen_elex.shtml تاريخ الاسترجاع 2014/8/2

² الغابري، محمد. "قراءة في الثورة اليمنية أسبابها". 2014/2/13، انظر موقع: www.al-islam.net/new/view.aspx?id=5229 تاريخ الاسترجاع 2014/8/2

³ الغابري، محمد. "قراءة في الثورة اليمنية أسبابها". 2014/2/13، انظر موقع: www.al-islam.net/new/view.aspx?id=5229 تاريخ الاسترجاع 2014/7/27

- الطابع الشعبي: أي أنها ثورة ضمت في طياتها أطراف المجتمع اليمني كافةً.
 - الطابع السلمي: أي أنها خلت من أية مظاهر مسلحة بالرغم من انتشار السلاح في اليمن بكثرة.
- هناك عدد من العوامل التي ساعدت على نجاح الثورة اليمنية تمثلت بما يلي:¹
- انشقاق عدد من قيادات الجيش اليمني وعلى رأسهم (علي محسن الأحمر)، ووقوفهم لجانب الثوار.
 - فقدان النظام الحاكم لسيطرته على مناطق واسعة من اليمن وخاصة محافظات الجنوب اليمني.
 - انشقاق كثير من قيادات النظام الحاكم في اليمن ووقوفهم إلى جانب الثوار.
 - خروج الرئيس اليمني وعدد من كبار مسؤوليه إلى السعودية للعلاج بسبب محاولة الاغتيال التي تعرض لها بتاريخ 5 حزيران / يونيو عام 2011 جراء إطلاق قذيفتين صاروخيتين على القصر الرئاسي أدت إلى إصابته ومسؤوليه.
 - انشقاق عدد من القبائل اليمنية الكبيرة عن النظام الحاكم في اليمن، وعلى رأسها قبيلة حاشد التي يرأسها الشيخ (صادق الأحمر).
 - الطابع السلمي الذي امتازت به الثورة اليمنية، وتجنبها لحمل السلاح.
 - وسائل التواصل الاجتماعي كالفيس بوك والتويتر إضافةً إلى عدد من القنوات كقناة سهيل التي كانت تنقل أحداث الثورة أولاً بأول، والتي كان لها دور كبير في نجاح الثورة اليمنية، وإيصال مطالب الشعب للمجتمعات العربية والدولية.²

موقف الصين من الثورة اليمنية:

اتسم موقف الصين من ثورة الشباب اليمنية بالغموض والحياد والترقب، وعدم إعطاء أي موقف واضح تجاه الثورة اليمنية حتى تتكشف الأمور، وذلك بسبب طبيعة علاقات التعاون بين البلدين منذ نشأتها عام 1956، والتي امتازت بالتطور والنمو في جميع المجالات.³

¹ عبد الكريم، إبراهيم وآخرون، مرجع سبق ذكره، العدد (23)، ص: 40.

² الربيعي، فضل، مرجع سبق ذكره، ص: 423.

³ البرصان، احمد، مرجع سبق ذكره، ص: 53.

منذ أن نشأت العلاقات الصينية اليمنية عام 1956 تم توطيد هذه العلاقات على المستويات كافة سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية أو الاستثمارية والتجارية، ولهذا تُعدّ الصين احد أهم الشركاء الدوليين لليمن في المجالات كافة. كما تُعدّ اليمن ثالث دولة عربية اعترفت بالصين بعد كل من مصر وسوريا، ولم ينسَ اليمنيون وقوف الصين إلى جانبهم ودعمها لهم منذ استقلال اليمن وحتى الآن، إضافةً إلى الدعم الدولي الذي تقدمه الصين لليمن سياسياً في المحافل الدولية، والمنح والقروض والمشاريع التي تقدمها الصين أيضاً بهدف الرقي والتطور في مناحي الحياة اليمنية كافة.¹

رحبت الصين أيضاً بالمبادرة الخليجية التي طرحتها دول مجلس التعاون الخليجي لحل الأزمة اليمنية، وعبر المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية بأن الصين ترحب بقيام كل الأطراف المعنية في اليمن بالتوقيع على المبادرة الخليجية لحل الأزمة اليمنية، حيث وصف المتحدث باسم الخارجية الصينية التوقيع على المبادرة بمثابة خطوة هامة للإسراع في عملية الانتقال السياسي لليمن، كما دعا إلى عودة الاستقرار والتطور لليمن.²

وفي عام 2013 قام (عبد ربه منصور هادي) بعد انتخابه رئيساً لليمن بزيارة للصين بناءً على دعوة من الرئيس الصيني له وذلك من اجل توطيد أواصر التعاون بين البلدين، حيث عبر الرئيس الصيني عن احترام بلاده لإرادة الشعب اليمني، والجهود التي بذلها (عبد ربه منصور هادي) في سبيل إخراج اليمن من الأزمة التي مرت بها، واعتبر أن الصين راقبت بشكل مكثف الثورة اليمنية، وتابعت تطوراتها أولاً بأول. كما أكد الرئيس الصيني على عمق علاقات التعاون بين البلدين والعلاقات التاريخية التي جمعتهم منذ الاعتراف المتبادل بينهما عام 1956، وأعلن عن دعم الصين الكامل لليمن في شتى المجالات، وتقديم المساعدات في مجال الطاقة والاتصالات والبنى التحتية والتعليم والصحة، كما وأعلن الرئيس الصيني عن تقديم الصين مبلغ 100 مليون يوان صيني لليمن كمنحة

¹ الموقع الإخباري اليومي سبتمبر. "اليمن والصين علاقة متميزة وناجحة". 2013/11/12، انظر موقع:

تاريخ الاسترجاع 2014/8/5 www.26sep.net/articles.php?id=6002

² موقع عكاظ. "الصين تتوقع من الأطراف اليمنية تطبيق المبادرة الخليجية". نقلاً عن وكالة شينخوا، 2011، العدد (3813)،

انظر موقع: www.okaz.com.sa/new/Issues/20111125/Con20111125458688.htm

تاريخ الاسترجاع 2014/8/5

مجانية بمناسبة زيارة الرئيس اليمني لها، ومبلغ 50 مليون يوان كدعم لوزارة الدفاع اليمنية، ومبلغ 200 مليون يوان كقرض طويل الأجل بدون فوائد.¹

يرى الباحث أن الصين راقبت عن كثب الثورة اليمنية خوفاً على مصالحها الإستراتيجية مع اليمن التي امتازت بالتطور، وخاصة في مجالي استيراد النفط من اليمن وعقد صفقات الأسلحة معها. كما تخوفت الصين من ازدياد التدخل الخارجي في الشؤون الداخلية لليمن الأمر الذي سيهدد مصالح الصين فيها خاصة مع تقارب وتعاون (علي عبد الله صالح) مع الولايات المتحدة الأمريكية الذي كان يقلق الصين ويشكل هاجساً لها.

كما تخوفت الصين وبشكل كبير من انتشار الفوضى في اليمن إذا لم يتم حل الأزمة اليمنية هناك، الأمر الذي سيزيد من عمليات القرصنة في القرن الإفريقي وخليج عدن وسيطرة الجماعات المتشددة كتنظيم القاعدة مثلاً عليه، وهذا الأمر سيهدد مصالح الصين الإستراتيجية هناك. ولهذا قامت الصين بتعزيز وجود أسطولها البحري الصيني هناك لحماية ناقلات النفط الصينية القادمة من اليمن والدول المجاورة من أي اعتداء.

المطلب الرابع: الثورة الليبية وموقف الصين منها:

انطلقت شرارة الثورة الليبية التي أطلق عليها ثورة الغضب بتاريخ 17 شباط / فبراير عام 2011، وهي عبارة عن ثورة شعبية شملت المدن الليبية كافة، وتأثرت بالاحتجاجات التي اندلعت في العديد من الدول العربية وخاصة الثورة التونسية والمصرية. بدأت هذه الثورة على شكل مظاهرات سلمية طالب فيها الثوار النظام الليبي وعلى رأسه (معمر القذافي) بعمل إصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية، ولكن مع قيام الكتائب التابعة لـ (معمر القذافي) باستخدام العنف والأسلحة النارية الثقيلة والقصف الجوي تجاه الثوار لقمعهم تحولت هذه الثورة إلى ثورة مسلحة هدفت للإطاحة به وبنظامه السياسي.² كما ساعد اعتقال المحامي (فتحي طوربال) الذي وكلته عائلات مذبحه سجن بوسليم الذي راح ضحيته حوالي 1269 سجيناً دوراً كبيراً في تفجر الثورة وازدياد وتيرتها لتمتد إلى المدن الليبية كافة تطالب بالإطاحة بالنظام في ليبيا وعلى رأسه (معمر القذافي). ومع تحول المظاهرات من سلمية

¹ موقع اليقين. "تفاصيل زيارة الرئيس هادي للصين الشعبية". 2013/11/13، انظر موقع:

تاريخ الاسترجاع 2014/8/5 www.yaqeenonline.net/2013-10-31-22-27-22/271-html

² إسماعيل، مصطفى عثمان، "الربيع العربي ثورات لم تكتمل بعد"، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ط1، 2013). ص: 99.

إلى مسلحة انتقلت الثورة الليبية إلى نموذج الحرب الشعبية التي تستخدمها حركات التحرر الوطني في العادة علماً أن هناك شرطين أساسيين للوصول إلى هذا النموذج ألا وهو:¹

أولاً:- القاعدة الآمنة: وكان موقعها بنغازي، وانطلقت منها قيادة الثورة ومجلسها الانتقالي.

ثانياً:- القوة الدولية الحامية: أي أن بقاء القاعدة الآمنة التي تحتاجها الثورات الوطنية مرتبط بتوفر غطاء دولي وإقليمي يساندها ويحميها. وهذا ما ظهر في قرار مجلس الأمن الدولي الوارد تحت رقم 1973، والذي يقضي بإقامة منطقة حظر جوي على ليبيا واتخاذ الإجراءات كافة التي توفر الحماية للمدنيين الليبيين.²

يرى الباحث أن هناك كثيراً من الأسباب التي لعبت دوراً في قيام الثورة الليبية يمكن تلخيصها بما يلي:

- الفساد السياسي والإداري والمالي المستشري في ليبيا.
- سيطرة النظام في ليبيا وعلى رأسه (معمر القذافي) وأبنائه ومعاونيه على موارد الدولة.
- قيام الأجهزة الأمنية التابعة لـ (معمر القذافي) باستخدام القوة تجاه الذين يعارضون النظام من خلال قمع الحريات والكبت السياسي على مدى سنوات طويلة.
- ظهور فكرة توريث الحكم في ليبيا لنجل (معمر القذافي) ويدعى (سيف الإسلام) من خلال تدخل الأخير في كثير من الشؤون السياسية في ليبيا.

كما يشير كثير من الباحثين بأن هناك مجموعة من الأسباب التي ساعدت في تحول الثورة

الليبية من ثورة سلمية إلى مسلحة تمثلت بما يلي:³

- غياب الأحزاب والمؤسسات الأهلية ومؤسسات المجتمع المدني في ليبيا.
- اعتماد النظام الحاكم في ليبيا على مبدأ الولاء للفرد والذي تمثل بشخص (معمر القذافي).
- وجود كثير من أشخاص المعارضة الليبية خارج حدود ليبيا.
- توفر السلاح بسهولة من معسكرات النظام التي هجرها جنود (معمر القذافي).

¹ غنيم، احمد، مرجع سبق ذكره، ص: 197+198.

² الجزيرة نت. "القرار الاممي رقم 1973 بشأن ليبيا". انظر موقع:

تاريخ الاسترجاع 2014/12/23 www.aljazeera.net/news/arabic/2011/3/18

³ غنيم، احمد، مرجع سبق ذكره، ص: 213+214.

- موقف الدول الغربية المتباين من الثورة الليبية.
 - الصراعات بين القبائل المؤيدة والمعارضة للنظام الليبي.¹
- كما أن هناك مجموعة من العوامل التي لعبت دوراً كبيراً في استمرار الأزمة في ليبيا، وأدت لوصول الثورة الليبية إلى حالة من الجمود بسبب عدم قدرة طرفي النزاع (الثوار ونظام القذافي) على تحقيق تقدم عسكري وحسم النزاع لصالحه، وهي:²
- شخصية (معمر القذافي) التي تمتاز بالعناد والتهور.
 - غياب جيش وطني موحد في ليبيا على غرار الجيش المصري والتونسي، وذلك بسبب قيام (معمر القذافي) بحل الجيش تحت مسمى الشعب المسلح؛ أي تدريب الشعب على استخدام السلاح مع بقاء المخازن التي تحوي السلاح تحت سيطرة النظام والقوى الأمنية التي يرأسها أبناء القذافي وأفراد قبيلته.
 - التردد والانقسام والضبابية في موقف الدول الغربية وخاصة الكبرى منها تجاه الثورة الليبية، وذلك ما بين مساعدة قوى المعارضة مالياً وإنسانياً، وإقامة منطقة حظر جوي، وتوجيه ضربات عسكرية للنظام الليبي لحماية المدنيين، وعدم إمداد قوى المعارضة بالأسلحة اللازمة لمواجهة قوى النظام الذي يفوقهم تسليحاً.
- وهناك مجموعة من العوامل التي ساعدت بشكل كبير في نجاح الثورة الليبية يمكن إجمالها بما يلي:³
- الانشقاقات التي حصلت في صفوف النظام الليبي والكتائب وقوى الأمن التي كانت تتبع لـ (معمر القذافي) وانضمامها للثورة.
 - غياب (معمر القذافي) عن الأنظار، وإسناد قمع الثوار لنجله (سيف الإسلام).
 - وجود إجماع دولي على ضرورة التخلص من (معمر القذافي) وإنهاء حكمه لليبيا.
 - الفساد المستشري في النظام السياسي الليبي، وعدم قدرته على السيطرة إلا على أجزاء قليلة من ليبيا.

¹ علي، خالد حنفي. "دولة منزوعة السيطرة: تفكك ليبيا بعد الثورة"، السياسة الدولية، العدد (195)، 2014، ص: 22.

² مهدي، محمد عاشور. "أسباب الصراع المسلح في ليبيا ومسارته المحتملة". 2013. انظر موقع:

تاريخ الاسترجاع 2013/12/30 www.sis.gov.eg/newvr/34/9.htm

³ عبد الكريم، إبراهيم وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص: 44+45.

- سيطرة الثوار على العديد من مخازن السلاح التابعة للنظام بسهولة، وسيطرتهم على المنطقة الشرقية لليبي وأجزاء من المنطقة الغربية كالجبل الأخضر.
- تشكيل المجلس الانتقالي الليبي، واعتراف العديد من دول العالم به عزز من قوة الثوار في مواجهة نظام (معمر القذافي).
- عدم قبول الثوار بأية مبادرة سياسية لا تضمن رحيل (معمر القذافي) عن الحكم في ليبيا، ومواصلة القتال ضده.
- نجاح الثوار في وضع بيئة إعلامية دولية ساعدت بشكل كبير في سرعت انهيار النظام وعلى رأسه (معمر القذافي).
- تجميد أرصدة مؤسسة اللجان الثورية والتي تعتبر اليد الضاربة للنظام الليبي مادياً ومعنوياً في الخارج.¹

استمرت المعارك بين النظام الليبي من جهة وقوى المعارضة من جهة أخرى، وسقط الكثير من الجرحى والقلى في صفوف الثوار مما دفع بالدول الغربية والعربية إلى إدانة المجازر التي يرتكبها النظام الليبي وعلى رأسه (معمر القذافي)، وقامت بإصدار قرار من مجلس الأمن الدولي يحمل رقمي 1970 و 1973 يجيز استخدام القوة العسكرية ضد النظام الليبي. كما وقامت محكمة الجنايات الدولية بإصدار مذكرة اعتقال بحق (معمر القذافي) ونجله (سيف الإسلام) ومدير مخابراته (عبد الله السنوسي)، واستمرت قوى المعارضة بالقتال حتى وصلت إلى العاصمة الليبية طرابلس، وسيطرت عليها بتاريخ 21 آب / أغسطس عام 2011. وبتاريخ 20 تشرين الأول / أكتوبر عام 2011 وجه حلف الناتو ضربة لـ (معمر القذافي) أسفرت عن إصابته ونجله (المعتصم)، وتم اعتقالهم، وقتلهم إضافةً إلى اعتقال (سيف الإسلام) الصادر بحقه مذكرة اعتقال من محكمة الجنايات الدولية.²

¹ مصدق، حسن، "وثائق ويكيليكس وأسرار الثورات العربية"، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط1، 2012)، ص:125.

² إسماعيل، مصطفى عثمان، مرجع سبق ذكره، ص:100.

موقف الصين من الثورة الليبية:

مع بداية انطلاق الثورة الليبية اتخذت الصين موقفاً تميز بالتريث في التعاطي مع هذه الأزمة.¹ وكان الموقف الصيني أكثر وضوحاً في التعامل مع الثورة الليبية خلافاً مع ثورات الربيع العربي أنفة الذكر؛ وذلك بسبب وجود جملة من المصالح الإستراتيجية التي تربط الصين بليبيا إضافةً إلى السياسة الخارجية الليبية التي امتازت طوال السنوات السابقة بحالة من التوتر مع الولايات المتحدة الأمريكية.²

مع اشتعال الثورة الليبية واشتدادها في قمع المتظاهرين بالقوة العسكرية ازداد موقف الدول الغربية بضرورة التخلص من النظام الليبي وعلى رأسه (معمر القذافي)، حيث توالت التصريحات التي تدنيه، إلا أن الصين اكتفت فقط من خلال نائب وزير خارجيتها (تشاي جيون) إلى ضرورة أن يتم حل الوضع المتأزم في ليبيا بالطرق السلمية دون استخدام القوة العسكرية من خلال الحوار معتمدة على مبدأ احترام وحدة وسيادة ليبيا وعدم والتدخل في شؤونها الداخلية.³

إن علاقات الصين الدولية تعتمد على مبدأ أن أي تغيير في البنية السياسية للنظم العربية قد يغير من علاقاتها التجارية، وهذا ما تخوفت منه الصين بعد اندلاع الثورة الليبية؛ لأنها تخشى من أن تغير النظام الليبي سيضعف فرصة تطور استثمارات الصين من جهة، ومن جهة أخرى خشية من فقدان احد ابرز الدول التي ظلت طوال سنوات كثيرة تشتري السلاح الصيني.⁴

تمكنت الدول الغربية والعربية من إصدار قرار في مجلس الأمن الدولي بتاريخ 17 آذار / مارس عام 2011 يحمل رقمي 1970 و 1973 لإدانة النظام الليبي، وتوجيه ضربة عسكرية له. ولم تعارض الصين ذلك، فقد صوتت لصالح القرار 1970 الذي ينص على حظر تزويد وبيع السلاح للنظام الليبي، وتجميد أرصدة مسؤولين ليبيا، وامتنعت عن التصويت على القرار 1973 الذي ينص على إقامة منطقة حظر جوي لحماية المدنيين حفاظاً على موقفها من الثورة الليبية مما سمح للقرار

¹ الجزيرة نت. "الصين تتريث وأوروبا تتردد بشأن ليبيا". انظر الموقع:

تاريخ الاسترجاع 2015/5/1 www.aljazeera.net/news/international/2011/3/13

² البرصان، احمد، مرجع سبق ذكره، ص:53.

³ الجزيرة نت، "الصين تتريث وأوروبا تتردد بشأن ليبيا"، مرجع سبق ذكره.

⁴ عبد الحي، وليد. "متغيرات الإستراتيجية الصينية في الشرق الأوسط". 2011. انظر موقع:

تاريخ الاسترجاع 2015/4/15 www.aljazeera.net/studies

بالمرور في مجلس الأمن لأن الصين لاحظت قيام الجامعة العربية بتفويض الأمم المتحدة لتوجيه ضربة عسكرية ضد النظام الليبي. هذا الأمر جعل الصين في موقف صعب لا يسمح لها بالاعتراض واستخدام الفيتو ضد القرار؛ وذلك لوجود إجماع عربي وغربي على ضرورة تمرير هذا القرار مما دفع بها إلى الاكتفاء فقط بالامتناع عن التصويت.¹

هناك مجموعة من العوامل التي جعلت الصين تترتب قبل اتخاذ أي قرار يخص موقفها من الثورة الليبية وهي على النحو التالي:²

- الموقف العربي الواسع والكبير لتفويض الأمم المتحدة بضرورة توجيه ضربة عسكرية للنظام الليبي من خلال قرار مجلس جامعة الدول العربية الصادر بتاريخ 12 آذار / مارس عام 2011، والذي ينص على فرض منطقة حظر جوي على الطائرات العسكرية الليبية، وإنشاء مناطق أمنة لحماية الشعب الليبي، ومطالبة الأمم المتحدة بتوجيه ضربة عسكرية لليبيا.
- وجود خلافات بين الصين من جهة وليبيا من جهة أخرى وذلك بخصوص التنافس الصيني الليبي في إفريقيا إضافةً إلى تمسك النظام الليبي وعلى رأسه (معمر القذافي) بالعلاقات مع تايوان.
- طبيعة القرار الصادر عن مجلس الأمن الدولي بشأن ليبيا، وانحراف حلف الناتو عن الالتزام به، وتوسيع عملياته العسكرية ضد النظام الليبي جعل الصين تتمتع عن التصويت لصالح القرار؛ وذلك خوفاً منها من انتقال مثل هذا النموذج والقرار إلى خارج العالم العربي وتحديدًا إلى الأقاليم الموجودة حول الصين.

بعد أن تم تشكيل المجلس الانتقالي الليبي في 27 شباط / فبراير عام 2011 أعلنت الصين أنها لن تعترف به رسمياً إلا حين تكون الظروف مناسبة ومواتية لذلك. وقد بررت ذلك من خلال أنها تنتظر تشكيل حكومة ليبية بعد الإطاحة بنظام (معمر القذافي) ولكن بالحقيقة فإن الصين لم تعترف بالمجلس الانتقالي الليبي خوفاً على مصالحها واستثماراتها الموجودة في ليبيا وخاصة بعد أن حاول

¹ النابلسي، محمد احمد. "تحولات السياسة الصينية الخارجية تجاه الشرق الأوسط". 2011. انظر الموقع:

تاريخ الاسترجاع 2015/3/12 www.mostakbaliat.com/?p=12644

² فرحات، محمد فايز. "السلوك الصيني الروسي في مواجهة الربيع العربي"، سياسات عربية، العدد (1)، 2013. ص: 41.

(معمر القذافي) الاتصال مع شركات السلاح الصينية لمحاولة شراء الأسلحة في ظل إعلان الصين التزامها بقرار الأمم المتحدة القاضي بعدم بيع السلاح للنظام الليبي.¹

بعد تأكيد سقوط النظام الليبي وعلى رأسه (معمر القذافي) أعلنت الصين اعترافها بالمجلس الانتقالي الليبي ممثلاً شرعياً لليبيا وشعبها، ودعت المجلس إلى ضرورة المحافظة على العلاقات القائمة بين البلدين، وضرورة احترام جميع المعاهدات والاتفاقيات السابقة وضرورة تنفيذها بشكل جدي. وبهذا تكون الصين الدولة الأخيرة الدائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي التي تعترف بالمجلس الانتقالي الليبي، حيث بررت الصين اعترافها بالمجلس للأسباب التالية:²

- تمكن المجلس الانتقالي الليبي من بسط سيطرته ونفوذه على كثير من الأراضي الليبية.
- تعهد المجلس الانتقالي الليبي بتشكيل حكومة تمثل شرائح المجتمع الليبي كافة.
- ارتفاع أعداد الدول العربية والغربية التي أعلنت اعترافها بالمجلس الانتقالي الليبي.
- قيام المجلس الانتقالي الليبي بإعلانه احترام الاتفاقيات والمعاهدات كافة الموقعة بين البلدين سابقاً.
- تمسك المجلس الانتقالي الليبي بسياسة الصين الواحدة التي لم ينتهجها النظام الليبي السابق، وتعهد بحماية المصالح الإستراتيجية للصين في ليبيا.

يرى الباحث أنه ومنذ قيام الثورة الليبية التي سعت إلى التخلص من حكم (معمر القذافي) ونظامه السابق راقبت الصين هذا الأمر بحذر واهتمام واضح، وامتاز موقفها بالترحيب قبل إصدار أي قرار يخص الثورة الليبية؛ بسبب وجود جملة من العلاقات التاريخية بين البلدين أبان فترة حكم النظام الليبي السابق. ويلاحظ الباحث بأن الصين أقامت استثمارات ومصالح إستراتيجية لها في ليبيا بسبب حالة الخلاف المستمرة بين النظام الليبي السابق من جهة والولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى، وميول النظام الليبي السابق إلى فتح خطوط وعلاقات بين البلدين شهدت توقيع اتفاقيات ومعاهدات في المجالات كافة وخاصة المجال العسكري وصفقات السلاح، حيث أن ليبيا تُعدّ من أكثر الدول التي تشتري السلاح من الشركات الصينية.

¹ البرصان، احمد، مرجع سبق ذكره، ص:55.

² شحرور، عزت. "الصين تعترف بالمجلس الانتقالي الليبي". 2011. انظر الموقع:

كما أن الصين - ومن خلال إعتمادها على مبدأ السيادة، وعدم التدخل بالشؤون الداخلية للدول - راقبت بكثب واهتمام واضح قضية قيام جامعة الدول العربية بإصدار قرار يطالب الأمم المتحدة بتوجيه ضربة عسكرية للنظام الليبي السابق بهدف حماية المدنيين الليبيين، حيث يلاحظ الباحث أن الصين تميزت بالحكمة في قضية قرارات مجلس الأمن الدولي الخاصة بليبيا؛ فقد صوتت مع القرار 1970، وامتنعت عن التصويت للقرار 1973، ولكنها لم تعارضه مما سهل من عملية مروره لأنها تُعدّ من الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي، وتمتلك الحق في استخدام حق النقض (الفيتو). ولهذا امتنعت عن التصويت لملاحظتها وجود كتل عربي كبير يرغب في التخلص من النظام الليبي السابق وعلى رأسه (معمّر القذافي)، وحتى لا تخسر علاقاتها مع الدول العربية الأخرى، وتعطي مجالاً للولايات المتحدة الأمريكية بالهيمنة في المنطقة العربية.

كما أنها راقبت بحذر تطبيق القرار 1973 الصادر عن مجلس الأمن الدولي الذي يعطي المجال بتوجيه حلف الناتو ضربات عسكرية لحماية المدنيين في ليبيا. كما وإن خوف الصين من هذا القرار نابع من إمكانية تحوله إلى قرار عالمي قد يستخدم في أي مكان في العالم وخاصة في الأقاليم الموجودة حول الصين مما يسبب مشاكل لها.

المطلب الخامس: الثورة السوريّة وموقف الصّين منها:

انطلقت الثورة السورية التي عرفت بثورة الأحرار في 15 آذار / مارس عام 2011 نتيجة حالة الترهل التي كانت تعاني منها الدولة السورية من فساد وقمع للحريات. وجاءت هذه الثورة بهدف التخلص من حكم (بشار الأسد) إضافةً إلى تأثرها بالثورات التي سبقتها في الوطن العربي كالثورة التونسية والثورة المصرية. بدأت الشرارة الأولى لهذه الثورة نتيجة قيام أطفال من عائلة الابازيد في محافظة درعا بالكتابة على حائط مدرستهم مقولة "الشعب يريد إسقاط النظام" مما دفع بالأمن السوري لاعتقالهم، وتعذيبهم في سجونهم، ورفض فكرة الإفراج عنهم مما جعل سكان محافظة درعا يثورون في وجه قوى الأمن السورية. وهذا الأمر دفع بالأخيرة إلى استخدام الرصاص الحي اتجاههم، حيث أدى ذلك إلى سقوط قتلى وجرحى فكانت هذه شرارة الإعلان عن بدء الثورة السورية التي امتدت بعدها إلى باقي المحافظات والأرياف السورية.¹

¹ إسماعيل، مصطفى عثمان، "الربيع العربي ثورات لم تكتمل بعد"، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ط1، 2013)، ص:106.

هناك مجموعة من الأسباب التي أدت إلى قيام الثورة السورية يمكن إجمالها بما يلي:¹

- انعدام الحياة السياسية للمواطن السوري، واقتصارها على أسرة (بشار الأسد) ومعاونه.
- حالة العداء الدائم الموجودة لدى حزب البعث السوري الحاكم للدين الإسلامي ومحاربة واعتقال المنتدبين واقتحام المساجد وتدميرها.
- انتشار الظلم وغياب المساواة وانعدام الكرامة لدى المواطن السوري بسبب قوة الأمن السوري وارتباطها بالنظام.
- نجاح ثورتي تونس ومصر في التخلص من أنظمتهم الحاكمة أعطى دفعة قوية للشعب السوري في التخلص من بشار الأسد ونظامه السياسي.

مع استمرار النظام السوري وأجهزته الأمنية بقتل المتظاهرين وقمعهم وتخويفهم ظهرت الانشقاقات في أركان النظام السوري، ومؤسساته، وأجهزته تمثلت بانشقاق عدد من كبار الدولة أمثال (مناف طلاس) احد قادة الحرس الجمهوري، و(رياض الأسعد)، و(مصطفى احمد الشيخ) احد قادة الجيش السوري التابع للنظام، ومؤسسي الجيش السوري الحر إضافةً إلى رئيس وزراء سوريا (رياض فريد حجاب) الذي أعلن انشقاكه عن النظام السوري وانضمامه للثورة. ومع تشكيل الجيش السوري الحر بدء النظام استخدام إستراتيجية عسكرية لمواجهة الثورة السورية والجيش السوري الحر تقوم على عدة مبادئ رئيسية هي ما يلي:

- المبدأ الأول: ويقوم على تهديد الشعب السوري وتخويفه وإرهابه باستخدام القوة والعنف والاعتقال والتعذيب ضده إذا استمر بالمطالبة بإسقاط النظام.
- المبدأ الثاني: ويقوم على اعتراف النظام السوري بضرورة إجراء إصلاحات في المجالات كافة داخله كإجراء إصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية.
- المبدأ الثالث: ويقوم على فكرة ادعاء النظام السوري بأن هناك مجموعات إرهابية موجودة داخل سوريا، ومدعومة من دول إقليمية وغربية هي التي تقود الثورة السورية والشعب التائر ضد النظام بسبب وقوف النظام السوري في وجه إسرائيل معتمدين في ذلك على نظرية المؤامرة.²

¹ التوية، غازي، "الثورة السورية الأسباب والتطورات". 2012. انظر موقع:

تاريخ الاسترجاع 2013/12/30 www.asharqalarabi.org.uk/markaz/m_abhath-10-07-12.htm

² غنيم، احمد، مرجع سبق ذكره، ص:287.

- المبدأ الرابع: ويقوم على إشاعة النظام السوري الخوف من أن سقوطه سيؤدي إلى تفكك الدولة، والدخول في الحرب الطائفية من خلال المناخ الطائفي الذي صنعه النظام السوري طوال فترة حكمه بين أطراف المجتمع السوري.¹
- المبدأ الخامس: ويقوم على اعتماد النظام السوري على نظرية حصر الثورة في الريف، ومنع تمددها إلى المدن الرئيسية، وخاصة العاصمة دمشق؛ لأنها تشكل مركز النظام وثقله، فمهما اشتدت الثورة لا يمكن لها أن تحقق أهدافها وتسقط النظام من خلال الأطراف، وإنما من خلال السيطرة على المدن الرئيسية والعاصمة.²
- وهناك مجموعة من العوامل التي لعبت دوراً كبيراً في إضعاف النظام السوري يمكن إجمالها بما يلي:³
- اعتماد النظام السوري على طائفة واحدة شكلت أساس النظام ألا وهي الطائفة العلوية التي لا تشكل أغلبية الشعب السوري.
- عدم قدرة النظام السوري على تبني إصلاحات فعالة للخروج من الأزمة، واعتماده على قوى الأمن لإخراجه منها.
- انشقاق العديد من قيادات الجيش السوري كـ (مناف طلاس) و (رياض الأسعد).
- فقدان النظام السوري لشرعيته على المستويات الإقليمية والدولية.
- إصرار الشعب السوري على مواصلة الثورة، واكتسابهم شعبية كبيرة من خلال استغلالهم للأعلام ومواقع التواصل الاجتماعية كالفيس بوك وتويتر.
- سهولة التواصل مع المجتمع الدولي بسبب وجود عدد كبير من أعضاء المعارضة خارج سوريا.
- انتشار وتمدد المظاهرات لكثير من مناطق الدولة السورية.

بتاريخ 11 تشرين الثاني / نوفمبر عام 2012 تم الإعلان في قطر عن ولادة الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، وهو عبارة عن جسم يجمع أطراف المعارضة والثورة كافة بداخله، وأعلن عن فوز (معاذ الخطيب) برئاسته. وبتاريخ 24 آذار / مارس عام 2013 استقال من منصبه، وتم انتخاب (احمد الجريا) رئيساً له. واستمر حتى تاريخ 9 تموز / يوليو عام 2014، حيث

¹ غنيم، احمد، مرجع سبق ذكره، ص:288.

² غنيم، احمد، مرجع سبق ذكره، ص:289.

³ عبد الكريم، إبراهيم وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص:42.

تم انتخاب (هادي البصرة). وحالياً يتولى (خالد خوجة) رئاسة الائتلاف منذ تاريخ 4 كانون الثاني / يناير عام 2015.

يرى الباحث أن الثورة السورية ما تزال أخذه بالاتساع، وذلك لاعتماد النظام السوري وعلى رأسه (بشار الأسد) على تحالفات دولية وإقليمية توفر له دعماً قوياً ضد الدول التي تسعى لإسقاطه، فيقوم مثلث النظام السوري على كل من الصين وروسيا اللذين يشكلان محور هذا التحالف إضافة إلى إيران وحزب الله ضد المثلث الذي يسعى لإسقاط النظام السوري، والذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية ويضم كلاً من تركيا والسعودية وقطر وبعض الدول الأوروبية.

موقف الصين من الثورة السورية:

اتسم الموقف الصيني من الثورة السورية بمعارضته الشديدة لأي تدخل خارجي يساعد في إسقاط النظام السوري أو إدانته في مجلس الأمن الدولي، والذي كانت تقوده الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية كحداولة منها لإسقاط النظام في سوريا وعلى رأسه (بشار الأسد). واعتبرت الصين أن مستقبل سوريا يجب أن يتحدد داخلياً.¹ وهناك عدد من الخصائص الرئيسية التي جعلت الصين تهتم بالأزمة السورية تتمثل بما يلي:²

- اندلاع الثورة السورية في قلب الوطن العربي والشرق الأوسط، ولأنّ سوريا تمثل تقاطعاً لمصالح الدول الكبرى المختلفة كالصين والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي وروسيا.
- كشف الثورة السورية النقاب عن وجود مصالح مشتركة بين كل من الصين وروسيا، حيث ستؤدي هذه المصالح الى نظام متعدد الأقطاب بدلاً من النظام أحادي القطبية الذي تسعى الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيقه.
- كانت الثورة السورية بمثابة اختبار لمدى صلابه التحالفات الدولية والإقليمية التي نشأت خلال العقود الماضية، والتي تمثلت بالصين وروسيا وإيران وسوريا من جهة، والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي ودول الخليج العربي ومصر وتركيا من جهة أخرى.

¹ البرصان، احمد، مرجع سبق ذكره، ص:56.

² فرحات، محمد فايز، مرجع سبق ذكره، ص:35.

مع قيام الثورة السورية حاولت الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وبدعم من الجامعة العربية استصدار قرارات من مجلس الأمن الدولي تهدف لإسقاط النظام السوري وفرض عقوبات عليه، والتدخل الخارجي لحسم الثورة السورية لصالح قوى المعارضة مما دفع بالصين الى استخدام حق النقض (الفيتو)؛ لإسقاط هذه القرارات وعدم السماح بتمريرها بسبب وجود مصالح إستراتيجية للصين في سوريا على اعتبار أنها سوق للسلع والأسلحة الصينية. كما أن موقف الصين من الثورة السورية وما يجري في سوريا واستخدامها لحق النقض (الفيتو) لم يتوقف فقط عند وجود مصالح للصين هناك، وإنما كان بمثابة ردود فعل على السياسة الأمريكية التي تسعى الى إضعاف مكانة الصين في العالم عامةً وفي المنطقة العربية خاصةً. وقد راقبت الصين ذلك من خلال عدة مؤشرات تمثلت بما يلي:¹

- استخدام الصين لحق النقض (الفيتو) في قرارات مجلس الأمن الدولي الخاصة بسوريا هو عبارة عن ردود فعل مباشرة على إعلان الولايات المتحدة الأمريكية عن تحول إستراتيجيتها نحو منطقة المحيط الهادئ الآسيوية، وبالتالي السيطرة على الطرق التي توصل النفط الإيراني إليها.
- إشارة صحيفة الصين اليوم في مقال لها نشر بتاريخ 23 أيلول / سبتمبر عام 2011 بوجود صفقة أمريكية لبيع الأسلحة لتايوان بلغت قيمتها 5.85 مليار دولار جعلت الصين تعارض أي تدخل خارجي في سوريا خوفاً من إضعاف قوة الصين ومصالحها في المنطقة العربية.
- اعتبرت الصين بأن استقبال الرئيس الأمريكي (باراك اوباما) عام 2011 لزعيم الأقلية البوذية في الصين (الدلاي لاما) بمثابة تدخل واضح في شؤونها الداخلية، حيث كان لها أثر كبير في استخدام حق النقض (الفيتو) الخاص بسوريا.
- استخدام الصين لحق النقض (الفيتو) في قرارات مجلس الأمن الدولي الخاصة بالأزمة السورية جاء نتيجة معارضة الصين للتفرد الأمريكي الأوروبي بتقرير مصير الدول العربية، وان سقوط النظام السوري سيؤدي الى تحكم الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية في قلب المنطقة العربية والشرق الأوسط مما قد يهدد مصالح الصين الإستراتيجية الموجودة هناك.²

¹ عبد الحي، وليد. "محددات السياستين الروسية والصينية تجاه الأزمة السورية". 2012. انظر موقع:

تاريخ الاسترجاع 2015/6/28 www.studies.aljazeera.net

² أيوب، مدحت. "اثر الثورات العربية على التحولات في هيكل النظام الدولي"، السياسة الدولية، العدد (190)، 2012. ص:27.

عبرت الصين عن موقفها من الثورة السورية من خلال مندوبها (ما تشاوشو) بأنها تتابع بانتباه ما يجري في سوريا، ودعا النظام السوري والمعارضة الى التحلي بالصبر والابتعاد عن العنف، وأن سوريا هي من يجب أن تحدد مستقبلها بنفسها، وأنه يجب على النظام السوري عمل إصلاحات وإشراك أطياف المجتمع السوري كافة في بناء العملية السياسية من أجل العودة للاستقرار.¹

يرى الباحث أن العلاقات الصينية السورية تميزت على مدى عقود طويلة من الزمن بالصلابة، حيث شكلت سوريا موقع اهتمام الصين، وكانت بمثابة سوق للسلع بالإضافة لصفقات بيع الأسلحة التي جعلت سوريا أكبر مستورد للسلاح الصيني في المنطقة العربية.

كما أن موقع سوريا الاستراتيجي جعلها موضع اهتمام الصين لوقوعها في قلب المنطقة العربية والشرق الأوسط وقربها من إيران؛ أي أن سقوطها سيؤدي الى سقوط النظام في إيران، وبالتالي خسارة الصين لحليفين استراتيجيين لها في المنطقة العربية يشكلان عائقاً أمام هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها على المنطقة برمتها. وبالتالي فإن الصين اهتمت بالثورة السورية وراقبتها عن كثب، ومنعت أي تدخل خارجي فيها لعدة أسباب رئيسة هي ما يلي:

- تخوف الصين من خسارة مصالحها الإستراتيجية في المنطقة العربية بشكل عام وسوريا بشكل خاص في حال سقط النظام السوري مما يؤدي الى إضعاف مكانة الصين في المنطقة العربية من خلال سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها عليها.
- الحد من الهيمنة الأمريكية على العالم بشكل عام والمنطقة العربية بشكل خاص، وذلك بتصنيف النظام السوري بأنه ضمن الأنظمة غير المنسجمة مع التوجهات الأمريكية. (ضمن محور الممانعة).
- خوف الصين على أمنها القومي، إذ إنها تدرك بأن سقوط النظام السوري سيؤدي الى إضعاف النظام الإيراني أو تخلخله في المستقبل، وبالتالي تهديد طرق تدفق النفط الإيراني إليها.

¹ "الفيديو الصيني الروسي في مجلس الأمن الدولي". انظر موقع:

المبحث الثالث: أثر ثورات الربيع العربي على مستقبل العلاقات الصينية العربية:

تأثرت العلاقات الصينية العربية بثورات الربيع العربي منذ قيامها في أواخر عام 2010، حيث راقبت الصين بحذر هذه الثورات، واهتمت بها بشكل واضح، وكان لمواقفها أثر على طبيعة هذه العلاقات. كما أثرت هذه الثورات في سياسة وسلوك الصين على النحو التالي:¹

- النظر الى ضرورة الانتقال من نظام دولي أحادي القطبية إلى نظام دولي متعدد الأقطاب.
- التركيز والاهتمام على مبدأى السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية كمبدأين رئيسيين تأسس عليهما النظام الدولي.
- أصبحت الصين تنظر الى ثورات الربيع العربي على أساس أنها تمثل تهديداً لأمنها واستقرارها الداخلي.

كما أن الصين وصفت ثورات الربيع العربي منذ قيامها بأنها عبارة عن اضطرابات داخل الدول العربية، وإن أسبابها ناتجة بفعل عوامل داخلية اجتماعية واقتصادية أكثر منها سياسية، حيث وجهت دوائر صناع القرار الصيني انتقادات للعرب على ثوراتهم بأنهم بدلاً من مواجهة البطالة والفساد المستشري ببلادهم قاموا بإدخالها في دوامة من الفوضى والعنف تحت عنوان الثورات.²

ويرى الباحث أنه يمكن التطرق الى مجموعة من المحددات التي جعلت الصين تعيد النظر بعلاقتها مع المنطقة العربية لما أحدثته ثورات الربيع العربي من أثر على طبيعة العلاقات الصينية العربية تتمثل بما يلي:

أولاً: الخوف من ضياع مصالح الصين الإستراتيجية في المنطقة العربية:

لعبت ثورات الربيع العربي دوراً في تغيير سياسة الصين الخارجية تجاه المنطقة العربية؛ لأن هذه المنطقة تُعدّ من حيث المنظور الاستراتيجي الصيني سوقاً اقتصادياً كبيراً وهاماً لقرىها من الأسواق الصينية، كما وتُعدّ المنطقة العربية سوقاً للسلاح الصيني، حيث تحتل الصين المرتبة الرابعة عالمياً في حجم مبيعاتها العسكرية لصالح الدول العربية إضافةً الى اعتبار المنطقة العربية منبعاً

¹ فرحات، محمد فايز، مرجع سبق ذكره، ص:34.

² شقير، شفيق. "بعد الفيتو القيادة الصينية الجديدة ودبلوماسية التفسير". 2013. انظر موقع:

رئيساً للنفط والطاقة، وبالتالي فإن أي تغيير في النظم السياسية القائمة بالدول العربية قد يغير من فرصها التجارية، ويفقد سيطرتها على النفط والطاقة بسبب علاقات الصين التي تربطها مع الدول العربية كافة.¹

ثانياً: الخوف من انتقال عدوى ثورات الربيع العربي لداخل الصين، وذلك لسببين هما:

- إن أي تغيير في أي دولة من الدول العربية قد يؤدي الى تنامي ظهور الحركات الإسلامية، وسيطرتها على مقاليد الحكم في الدول العربية مما قد يشجع على انتشار مثل هذا التحول داخل الصين وخاصة في المناطق الصينية ذات الأغلبية المسلمة؛ وذلك لوجود نخبة داخل هذه الأغلبية تلقت تعليمها في الجامعات الموجودة في الدول العربية مما يجعلها أكثر ميلاً لمحاكاة ثورات الربيع العربي، ونقل تجربتها الى داخل الصين.²
- قد تؤدي ثورات الربيع العربي الى وصول إرهاباتها لداخل الصين، حيث قامت الصين بحملة قمع صارمة منذ الأيام الأولى لاندلاع شرارة الربيع العربي، وذلك لمحاولة الطبقة العاملة الصينية محاكاة ثورات الربيع العربي. كما حظرت على الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي عبارات تستعمل في الثورات العربية كثورة الياسمين والربيع العربي ومصر وميدان التحرير وغيرها.³

ثالثاً: القلق الصيني من سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على المنطقة العربية:

ترى الصين أن هناك هدفاً مركزياً للولايات المتحدة الأمريكية في سياستها الخارجية تجاه المنطقة العربية ألا وهو السيطرة على موارد النفط وطرق نقله، وذلك من خلال اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بإحداث تغييرات في الدول العربية من خلال ثورات الربيع العربي؛ لأن المنطقة العربية حسب المنظور الاستراتيجي الصيني بمثابة مورد وطريق للنفط، وبالتالي فإن الصين تدرك بأن سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على منابع النفط وطرق نقله في المنطقة العربية يعني سيطرة الأخيرة على هذا المصدر الهام. وبالتالي فإن الصين تفسر عدم رغبتها في التضحية بالنظام السوري الحالي لوجود علاقات جيدة بين الجانبين؛ لأن سقوط النظام السياسي في سوريا سيؤدي بالمستقبل لتدخل النظام الإيراني، وبالتالي سقوطه، ومن ثم فقدان الصين لطرق النفط ومنابعه التي تمر عبر إيران. ولهذا

¹ عبد الحي، وليد، "محددات السياستين الروسية والصينية تجاه الأزمة السورية"، مرجع سبق ذكره.

² فرحات، محمد فايز، مرجع سبق ذكره، ص: 43.

³ حسيب، خير الدين. "الربيع العربي آلية تحليلية لأسباب النجاح والفشل"، المستقبل العربي، العدد (398)، 2012، ص: 152.

تجتمع الصين مع إيران وتختلف مع الولايات المتحدة الأمريكية.¹ كما ستتخذ الصين بعد ثورات الربيع العربي عدة آليات للحفاظ على مصالحها الإستراتيجية وعلاقتها مع الدول العربية تتمثل بما يلي:²

- ستلعب الدبلوماسية الصينية دوراً جديداً يتمثل بالأخذ بزمام المبادرة بهدف تشكيل دور سياسي ودبلوماسي جديد يكفل للدبلوماسية الصينية أن تنتقل من الدبلوماسية السلبية وسياسة الانتظار إلى الدبلوماسية الايجابية وسياسة فرض الأمر الواقع في المنطقة العربية.
 - ستستخدم الصين قوتها ودبلوماسيتها الناعمة من خلال وسائل الإعلام والنواحي الثقافية بهدف الحفاظ على مصالحها الإستراتيجية في المنطقة العربية.
 - ستقوم الصين من أجل الحفاظ على مصالحها بالمنطقة العربية بتفكيح سياساتها وتكييفها لكي تتلاءم مع سياسة وظروف كل دولة عربية.
 - ستركز الصين على إعادة بناء الاقتصاد والاستقرار في دول المنطقة العربية، كما وستساعد الشعوب العربية في التعرف على تجربة التنمية في الصين ووصولها الى قوة اقتصادية كبيرة.
- يرى الباحث بأن العلاقات الصينية العربية تأثرت بثورات الربيع العربي، ولكن سيحاول الجانبان وبالأخص الصين ألا تخسر علاقاتها مع العالم العربي لوجود مصالح إستراتيجية لها في المنطقة العربية، وذلك وفقاً للاعتبارات الآتية:
- لن يكون هناك أي مشروع تغيير للصين في الدول العربية، وإنما ستتجهج الصين سياسة وطنية لتحافظ على مصالحها القائمة في الدول العربية عامة، والتي اجتاحتها رياح الثورات خاصة. ولكن وبسبب أن المنطقة العربية تمثل فراغاً سياسياً وعسكرياً وتخلفاً تكنولوجياً وثقافياً. فإن هذا سيجعلها تمثل إغراء للدول الكبرى للسيطرة عليها، وبالتالي يمكن أن تستخدم الصين القوة الناعمة أو الدبلوماسية الناعمة في سياستها الخارجية لإحداث تغيير في المنطقة العربية عامة، ومنطقة الخليج العربي خاصة لتحافظ على مصالحها.
 - ستحاول الصين تطوير علاقاتها مع الدول العربية وخاصة التي اجتاحتها رياح الثورات، وذلك لتحافظ على طرق وممرات النفط وخاصة تلك القادمة من المنطقة العربية، حيث ترى الصين بأن

¹ عبد الحي، وليد، "محددات السياستين الروسية والصينية تجاه الأزمة السورية"، مرجع سبق ذكره.

² حلمي، نادية. "التوجهات الصينية تجاه الشرق الأوسط بعد الثورات". 2013. السياسة الدولية. انظر الموقع:

الحفاظ على السلم والاستقرار في المنطقة العربية سيؤدي لتحقيق مفهوم أمن الطاقة العالمي. ولهذا تدعو الصين إلى ضرورة الحفاظ على أمن واستقرار الأوضاع في المنطقة العربية لاعتبارها أبرز مصدر ومنتج للنفط في العالم؛ لأن أي تغيير في هذه المنطقة سيؤدي لفقدان الصين لممرات النفط الخاصة بها.

- ستحاول الصين ايصال مفهوم أن التغيير السياسي في أية دولة من الدول العربية لن يتم من خلال الضغوطات أو التدخلات الخارجية أو الحروب والقتال، وإنما من خلال العمل السياسي والدبلوماسي والسياسة الناعمة للوصول إلى تغيير دون تدمير أو تفتيت لهذه الدول.

الخاتمة:

منذ استقلال جمهورية الصين الشعبية عام 1949 حاولت جاهدةً الوصول الى مرحلة الدولة التي لها وزنها وتأثيرها على المستوى الدولي في القضايا الاقتصادية والسياسية والعسكرية، فقد تميز الاقتصاد الصيني بنمو وارتفاع هائل بفعل التجارة الخارجية، حيث أصبحت البضائع الصينية منتشرة في كثير من الأسواق، وخاصةً أسواق الدول العربية. كما تمتلك الصين قوة عسكرية كبيرة لها وضعها على المستوى الدولي والعربي خاصةً من حيث تسويق معداتها العسكرية في المنطقة العربية. كما أنها تُعدّ دولة لها تأثيرها على القضايا والأحداث التي تشهدها الساحة الدولية بما فيها المنطقة العربية.

مع إطلاق الصين لبرنامج التحديثات الأربعة عام 1978 التي اعتمدت من خلاله على سياسة الانفتاح والتعاون الاقتصادي خاصةً مع الدول العربية محققةً بذلك صعودها إلى مصاف الدول الكبرى بالتعاون والتنسيق مع المجتمع الدولي بما فيه الدول العربية التي بدأت علاقاتها مع الصين منذ مؤتمر باندونغ عام 1955، فقد اتسمت سياسة الانفتاح والتعاون بين الصين والمنطقة العربية بإقامة علاقات دبلوماسية معها بهدف زيادة التبادل الاقتصادي والتجاري، إضافةً إلى التعاون في مجالي النفط والغاز الطبيعي.

تناولت هذه الدراسة في جزئها الأول تطور العلاقات الصينية العربية من عام 1949 - 2014 حيث تُعدّ هذه العلاقات محصلة تراكم محطات تاريخية. كما مرت هذه العلاقات بعدة مراحل تأزم وانفراج، وقامت على عدة محددات كان لها دور واضح في ترسيخ وتقوية العلاقات الصينية العربية واعتراف الدول العربية كافة بها كدولة مستقلة لها وزنها على المستوى الدولي والعالمي لسعيها المتواصل لتغيير بنية النظام الدولي من أحادي القطبية ما بعد عام 1990 إلى متعدد الأقطاب الذي نظرت إليه كثير من الدول العربية سبيلاً لتخلصها من الهيمنة الأمريكية.

تسعى الصين الى الحفاظ على محدداتها في المنطقة العربية من خلال استخدامها للقوة الناعمة، وتتميز سياستها بالحذر الشديد والترثيث إضافةً إلى تطبيق مبدأي السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول حتى لا تعطي مجالاً لهيمنة الدول الأخرى على المنطقة العربية لما تمثله هذه المنطقة من إغراء للدول الكبرى.

الجزء الثاني من الدراسة شمل موقف الصين من ثورات الربيع العربي التي هبت رياحها لتعصف بالمنطقة العربية، والتي شكلت هذه الثورات عنصر المفاجأة للدول الكبرى ومن بينها الصين خوفاً من فقدان مصالحها الإستراتيجية المنتشرة في المنطقة العربية بفعل عملية التغيير التي حدثت هناك، حيث راقبت الصين بحذر هذه الثورات، واهتمت بها بشكل جدي، وترينت قبل اتخاذ أي موقف تجاه الثورات؛ لأنها ليست ضد التغيير، وإنما تريثت منتظرةً عملية التغيير لتتأكد من شكل وطبيعة الأنظمة السياسية الجديدة التي ستحكم الدول العربية بعد الثورات.

تبنت الصين سياسات متفاوتة نسبياً في التعامل مع ثورات الربيع العربي وذلك وفقاً لمصالحها، ولاعتقادها بأن هناك قوى خارجية تسعى لفرض هيمنتها على المنطقة العربية من خلال إسقاط أنظمتها السياسية واستبدالها بأنظمة جديدة. فقد سعت الصين دائماً ومن خلال مواقفها تجاه الدول التي اشتعلت فيها الثورات إلى التركيز على مبدأ السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية. بالنسبة للثورة التونسية عبرت الصين من خلال بيان عن مسؤوليتها احترام إرادة الشعب التونسي مع استمرار قلقها من سوء الأوضاع هناك، كما وسعت إلى ضرورة الحفاظ على علاقات التعاون في المجالات كافة بين البلدين مع ضرورة إنهاء الأزمة من دون تدخل قوى خارجية. ولكن وبسبب ميل كفة المصالح الصينية في تونس لصالحها فإنه سرعان ما عبرت عن احترامها للثورة هناك. كما أن قصر عمر الثورة التونسية لم يضع الصين في موقف محرّج تجاه المجتمع الدولي.

فيما يتعلق بالثورة المصرية راقبت الصين بحذر واهتمام واضح هذه الثورة، ولم تتسرع في اتخاذ أي موقف، وظلت تتربص بالأحداث في الشارع المصري بذهول وخوف على مصالحها التي بنتها مع النظام المصري لسنوات طويلة في المجالات كافة. وبعد سقوط النظام المصري ظلت الصين متخوفة من عدم الاستقرار الذي قد يؤدي إلى ضياع مصالحها، وحرصت ألا تقدم التهئة بنجاح الثورة، ودعت إلى عودة الاستقرار والأمان لداخل مصر لاعتبارها دولة مركزية في قلب المنطقة العربية. وبعد وصول (محمد مرسي) للحكم اهتمت الصين بتقوية علاقاتها مع مصر، وظهر ذلك جلياً في الزيارات المتبادلة بين الجانبين التي شهدت توقيع عدة اتفاقيات في كثير من المجالات. ومع قيام (عبد الفتاح السيسي) بعزل (محمد مرسي) عن الحكم ظلت الصين مترقبة للأحداث هناك باهتمام خوفاً على مصالحها، ودعت إلى احترام إرادة الشعب المصري، وإن علاقاتها مع مصر لن تتغير مهما حدث من تغييرات على الساحة المصرية.

وفيما يخص الثورة اليمنية، فقد تميز موقف الصين بالحياد والترقب والغموض وعدم إعطاء أي تصريح حتى تتضح معالم الصورة في الشارع اليمني؛ لوجود علاقات تعاون بين البلدين ووجود مصالح صينية في اليمن كونها مصدراً للنفط وسوقاً للسلاح الصيني. كما أن موقعها الجغرافي وضع الصين في موقف المتخوف من ضياع مصالحها الإستراتيجية ذلك أن سقوط اليمن سيزيد من تدخل القوى الخارجية بشؤونه الداخلية مما قد يؤدي إلى ضياع المصالح الصينية، وانتشار الجماعات المسلحة التي قد تسيطر على خليج عدن مما يزيد من عمليات القرصنة، وبالتالي تهديد السفن التجارية وناقلات النفط الصينية. كما رحبت الصين بالمبادرة الخليجية لإنهاء الأزمة في اليمن، وتحقيق انتقال سلمي للسلطة فيها. كما دعت لاحترام إرادة الشعب اليمني مع ضرورة عودة الاستقرار والأمان والتنمية لليمن بعد الثورة.

جاء الموقف الصيني من الثورة الليبية متسماً بالتريبث قبل اتخاذ أي قرار حول الأزمة هناك بسبب وجود جملة من المصالح الصينية؛ ذلك أن سقوط النظام الليبي الذي تميزت سياسته خلال السنوات الماضية بالعدائية للولايات المتحدة الأمريكية سيفقدها حليفاً سيؤثر على مصالحها هناك كالأستثمارات النفطية واعتبار ليبيا سوقاً للسلاح الصيني. ولذلك فقد اكتفت الصين فقط بالإعلان عن ضرورة حل الأزمة الليبية بالطرق السلمية دون الاستخدام العسكري. كما واجهت الصين صعوبة في أن تستخدم حق النقض (الفيتو) ضد قرارات مجلس الأمن الدولي الخاصة بالشأن الليبي، واكتفت فقط بالامتناع عن التصويت لوجود موقف عربي موحد من خلال الجامعة العربية تدعو فيه لإسقاط النظام الليبي عسكرياً، وبالتالي وقوف الصين بوجه القرارات الدولية سيؤثر بالعلاقات الصينية العربية وخاصة مع الدول العربية التي تطالب بإسقاط النظام. ولهذا اتسم الموقف الصيني من الثورة الليبية حسب رأي الباحث بالحكمة.

بالنسبة للثورة السورية، فقد كان الموقف الصيني أكثر وضوحاً عن باقي الثورات، إذ تميز بمعارضته الشديدة لأي تدخل خارجي قد يؤدي إلى إسقاط النظام السوري. ولهذا استخدمت الصين حق النقض (الفيتو) ضد قرارات مجلس الأمن الدولي الخاصة بالشأن السوري لوجود جملة من المصالح الإستراتيجية للصين في سوريا، إضافةً إلى أن الفيتو الصيني كان بمثابة ردود فعل على سياسة الولايات المتحدة الأمريكية التي تسعى لإضعاف مكانة الصين دولياً وعربياً من خلال تحجيم سيطرتها على المنطقة العربية؛ لأن سقوط النظام السوري سيؤدي إلى تخلخل النظام الإيراني كحليف

استراتيجي، وبالتالي سقوطه مستقبلاً مما قد يؤثر على الطرق والممرات التي تغذي الصين بالنفط عبر إيران.

لقد تأثرت العلاقات الصينية العربية وموقف الصين من ثورات الربيع العربي حسب رأي الباحث بجملة من السيناريوهات كانت على النحو الآتي:

- محددات العلاقات الصينية العربية (السياسية، والاقتصادية، والعسكرية، والطاقوية، والثقافية) تحتل المرتبة الأولى في أولويات علاقات الصين الدولية أعطاها الضوء الأخضر للوقوف بجانب مصالحها خوفاً من فقدانها.
- تخوف الصين من أن ثورات الربيع العربي ستؤدي إلى انتقال عدوى الثورات إلى داخل أراضيها، كما أنها ستؤدي إلى تنامي ظهور الحركات الإسلامية التي قد تنتقل عدواها إلى داخل الصين وخاصة في المناطق المسلمة.
- تخوفت الصين من وجود قوى خارجية على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية هدفها إشعال فتيل الثورات العربية لتغيير أنظمتها الحاكمة، وبالتالي هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على المنطقة العربية، وإضعاف مكانة الصين عالمياً وعربياً لفرض نظام أحادي القطبية الذي تسعى الصين لتغييره إلى نظام متعدد الأقطاب.

توصّلت الدراسة إلى النتائج والاستنتاجات الآتية:

- تُعدّ العلاقات الصينية العربية محصلة تركيبة من العناصر التاريخية، كما أنها مرت بعدة مراحل من التآزم والانفراج، كان لها دور بارز في تقوية وترسيخ هذه العلاقات.
- محددات العلاقات الصينية العربية وخوف الصين من فقدانها أثرت على موقف الصين من ثورات الربيع العربي.
- تعاملت الصين مع ثورات الربيع العربي باهتمام واضح، حيث راقبت الثورات العربية بحذر، وامتناز موقفها بالتريث قبل اتخاذ أي قرار، ودعت دائماً لحل الخلافات داخلياً وفق مبدأي السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية.

- هناك أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية لعبت دوراً كبيراً في قيام ثورات الربيع العربي، وتغيير الأنظمة الحاكمة التي أدت أفعالها السلبية ضد الشعوب العربية إلى إسقاطها وتغييرها؛ لأنها أوصلتهم للجوع والفقر والجهل والخوف.
- كان لثورات الربيع العربي أثر واضح على مستقبل العلاقات الصينية العربية وموقف الصين من ثورات الربيع العربي، وذلك لوجود جملة من السيناريوهات التي دفعت الصين للتدخل في المنطقة العربية، ومراقبة ثوراتها.

بعد عرض النتائج والاستنتاجات السابقة يوصي الباحث بضرورة تكثيف عمل الأبحاث والدراسات التي تتحدث عن العلاقات الصينية العربية، وضرورة عمل دراسات وأبحاث تتحدث عن علاقات الصين بكل دولة عربية، وأن يتم توسيع التبادل الثقافي مع الصين من خلال تعلم اللغة الصينية وعقد الندوات والمؤتمرات بين الجانبين إضافةً الى تعميق تلك العلاقات في المجالات كافة كون الصين الدولة المتوقع تصدرها للنظام الدولي في المجالات الاقتصادية والسياسية خلال السنوات القليلة القادمة. فالمستقبل الدولي للصين كحضارة وقوة اقتصادية وعسكرية وسياسية.

قائمة المصادر والمراجع

أ- الكتب العربية:

- 1- أبو عفيفة، طلال، الدبلوماسية والإستراتيجية في السياسة الفلسطينية 1897 - 1997، ((د . ن)، ط2، 2000).
- 2- خليفة، حسين علاوي، النظرية الإستراتيجية المعاصرة، (بغداد: دار الحكمة للنشر، 2013).
- 3- كوهان، أس، مقدمة في نظريات الثورة، ترجمة فاروق عبد القادر، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، ط1، 1979).
- 4- أبو عامر، علاء، العلاقات الدولية الظاهرة والعلم: الدبلوماسية والإستراتيجية، (غزة: مكتبة آفاق للنشر، ط2، 2002).
- 5- الخطيب، نعمان احمد، الوجيز في النظم السياسية، (عمان: دار الثقافة للنشر، ط1، 1999).
- 6- ناي، جوزيف، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ترجمة محمد توفيق البجيرمي، (الرياض: مكتبة العبيكان، ط1، 2007).
- 7- الدجاني، محمد، منذر الدجاني، منهجية البحث العلمي في علم السياسة، (جامعة القدس: دار المشكاة، 1997).
- 8- الهاشمي، إياد علي، العلاقات الدولية في التاريخ الحديث والمعاصر، (عمان: دار الفكر للنشر، ط1، 2013).
- 9- حسين، عدنان السيد، نظرية العلاقات الدولية، (بيروت: دار المجد للنشر، ط3، 2010).
- 10- فهمي، عبد القادر محمد، النظريات الجزئية والكلية في العلاقات الدولية، (عمان: دار الشروق للنشر، ط1، 2010).
- 11- مقلد، إسماعيل صبري، العلاقات السياسية الدولية الأصول والنظريات، (الكويت: المطبعة العصرية، 1971).
- 12- الخرزجي، ثامر كامل، العلاقات السياسية الدولية وإستراتيجية إدارة الأزمات، (عمان: المجدلاوي للنشر، ط1، 2005).
- 13- النعيمي، احمد نوري، السياسة الخارجية، (عمان: دار زهران للنشر، 2008).
- 14- بركات، نظام وآخرون، مبادئ علم السياسة، (الرياض: مكتبة العبيكان للنشر، 2003).

- 15- غالي، بطرس، محمود خيرى عيسى، المدخل في علم السياسة، (القاهرة: مكتبة الانجلو العربية، 1974).
- 16- سليم، محمد السيد، نيفين مسعد، العلاقة بين الديمقراطية والتنمية في آسيا، (جامعة القاهرة: مركز الدراسات الآسيوية، ط1، 1997).
- 17- بورشتاين، دانييل، التتين الأكبر: الصين في القرن الحادي والعشرين، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة، ط1، 2001).
- 18- كحيلة، عبادة، الثورة والتغيير في الوطن العربي عبر العصور، (القاهرة: الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ط1، 2005).
- 19- عبد الفضيل، محمود وآخرون، الثورة المصرية الدوافع والاتجاهات والتحديات، (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات).
- 20- حسن، عبد الباسط، أصول البحث الاجتماعي، (بغداد: مكتبة وهبة، ط1، 1998).
- 21- وي، تشو مينغ، الصين، (بكين: دار النشر باللغات الاجنبية، ط1، 2011).
- 22- الوادي، محمد خير، إضاءات على السياسة الصينية الخارجية، (دمشق: الأهالي للتوزيع والنشر، ط1، 2005).
- 23- عبد الفضيل، محمود، العرب والتجربة الآسيوية الدروس المستفادة، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2000).
- 24- مينكيس، هدى، السيد صدقي عابدين، العلاقات العربية الآسيوية، (جامعة القاهرة: مركز الدراسات الآسيوية، 2005).
- 25- الزيدي، مفيد، العرب والقوى الدولية، (عمان: دار أسامه للنشر، 2003).
- 26- فضه، محمد إبراهيم، سياسة الصين الخارجية والعالم الثالث، (عمان: الجامعة الأردنية، 1980).
- 27- العلوان، شريف جويد، سياسة عدم الانحياز وآفاق تطورها، (بغداد: دار الجاحظ للنشر، 1981).
- 28- بهبهاني، هاشم، سياسة الصين الخارجية في العالم العربي 1955-1975، ترجمة سامي مسلم (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، 1984).

- 29- سعد الدين إبراهيم، وآخرون، سلسلة حوارات العرب والصين، (عمان: منتدى الفكر العربي، ط1، 1987).
- 30- مسعد، نيفين، حال الأمة العربية 2010-2011 رياح التغيير، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2011).
- 31- صبري، عبد الرحمن وآخرون، ندوة الجذور الاقتصادية والاجتماعية للتحويلات في البلاد العربية، (عمان: مؤسسة عبد الحميد شومان، 2011).
- 32- الربيع العربي سيناريوهات المستقبل، (لندن: منتدى الأعمال الفلسطيني، 2011).
- 33- كامل، مجدي، ثورة الياسمين، (حلب: دار الكتاب العربي، ط1، 2011).
- 34- بشارة، عزمي، الثورة التونسية المجيدة، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2012).
- 35- حدوق، وليد، ثورة تونس، (بيروت: المركز العربي للأبحاث والدراسات، ط1، 2012).
- 36- المدني، توفيق، سقوط الدولة البوليسية في تونس، (بيروت: الدار العربية للعلوم، ط1، 2011).
- 37- غنيم، احمد، المفهوم المكون للثورات العربية، (القدس: ط1، 2012).
- 38- صالح، محسن وآخرون، الموقف الإسرائيلي من الثورة المصرية، (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات، 2012).
- 39- عبد الكريم، إبراهيم وآخرون، ثورة 25 يناير المصرية، (عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، ط1، 2012).
- 40- حجازي، ناصر وآخرون، 25 يناير مباحث وشهادات، (بيروت: المركز العربي للأبحاث، ط1، 2013).
- 41- البشري، طارق، من أوراق ثورة 25 يناير، (القاهرة: دار الشروق، ط1، 2012).
- 42- المناوي، عبد اللطيف، الأيام الأخيرة لنظام مبارك، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية للنشر، ط1، 2012).
- 43- الربيعي، فضل، الثورة اليمنية الخلفية والآفاق، (بيروت: المركز العربي للأبحاث والدراسات، ط1، 2012).
- 44- إسماعيل، مصطفى عثمان، الربيع العربي ثورات لم تكتمل بعد، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ط1، 2013).

45- مصدق، حسن، وثائق ويكيليكس وأسرار الثورات العربية، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط1، 2012).

ب-الدوريات:

1- المهداوي، مثنى علي. واقع تدريس السياسة الخارجية في كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد: مجلة العلوم السياسية، العددان (38+39)، 2009.

2- عبد العزيز، حمدي عبد العزيز. قوة الصين النووية ووزنها الاستراتيجي في آسيا، السياسة الدولية، العدد (145)، 2001.

3- أبراش، إبراهيم. الثورة العربية والقضية الفلسطينية، قراءات إستراتيجية، العدد (7)، 2011.

4- حمادة، أمل وآخرون. الثورات المفاهيم الخاصة بتحليل انهيار النظم السياسية، مجلة السياسة الدولية، العدد (184)، 2011.

5- طوطاو، الشريف. روح الثورات العربية، أوراق فلسفية، العدد (31)، 2012.

6- عبد الحي، وليد. العلاقات العربية الصينية، المستقبل العربي، العدد (322)، 2005.

7- وي جيان، لي. العلاقات بين الصين ودول الشرق الأوسط، السياسة الدولية، العدد (145)، 2001.

8- الساكت، محمد عبد الوهاب. محمد السيد سليم. العلاقات العربية الصينية رؤية مقارنة، أوراق أسيوية، العدد (29)، 1999.

9- نعمة، كاظم هاشم. العراق والقوى الكبرى، دراسات إستراتيجية، العدد (3)، 1997.

10- الساكت، محمد عبد الوهاب. تطور العلاقات الاقتصادية بين الصين والدول العربية، شؤون عربية، العدد (92)، 1997.

11- أبو طالب، حسن. الصين والشرق الأوسط بين رمزية السياسة وتكامل الاقتصاد، السياسة الدولية، العدد (173)، 2008.

12- البرصان، احمد. السياسة الخارجية الصينية والشرق الأوسط، دراسات شرق أوسطية، العدد (57)، 2011.

13- البرصان، احمد. الإستراتيجية الصينية الجديدة، أراء حول الخليج، العدد (80)، 2011.

14- عبد الكريم، إبراهيم وآخرون. تقدير موقف الثورات العربية، شهرية الشرق الأوسط، العدد (23) 2012.

- 15- الحمد، جواد وآخرون. الخارطة السياسية للوطن العربي ما بعد الثورات، شهرية الشرق الأوسط، العدد (22)، 2012.
- 16- حسيب، خير الدين. الربيع العربي أسباب النجاح والفشل، المستقبل العربي، العدد (398)، 2012.
- 17- حيدر، علي. الثورات العربية الأسباب والسيناريوهات المحتملة، كتاب دراسات، 2011.
- 18- وحيد، مريم، دينا شحاته. محركات التغيير في العالم العربي، السياسة الدولية، العدد (184)، 2011.
- 19- قرني، بهجت. الربيع العربي في مصر الثورة وما بعدها، المستقبل العربي، العدد (406)، 2012.
- 20- صفار، محمد. إدارة مرحلة ما بعد الثورة / حالة مصر، السياسة الدولية، العدد (184)، 2011.
- 21- عبد المجيد، وحيد. ثورة 25 يناير ضد النظام الهش في مصر، السياسة الدولية، العدد (184)، 2011.
- 22- عبد الخالق قشقوش، محمد. حدود الدور السياسي للجيش، مجلة الديمقراطية، العدد (52)، 2013.
- 23- توفيق إبراهيم، حسنين. فجوة الانجاز وأزمة الشرعية السياسية، مجلة الديمقراطية، العدد (51)، 2013.
- 24- علي، خالد حنفي. دولة منزوعة السيطرة: تفكك ليبيا بعد الثورة، السياسة الدولية، العدد (195)، 2014.
- 25- فرحات، محمد فايز. السلوك الصيني الروسي في مواجهة الربيع العربي، سياسات عربية، العدد (1)، 2013.
- 26- أيوب، مدحت. اثر الثورات العربية على التحولات في هيكل النظام الدولي، السياسة الدولية، العدد (190)، 2012.

ج- المواقع الالكترونية:

- 1- السكران، جابر. "الثورة مفهومها ونظرياتها". 2006. انظر موقع:
www.aljaredah.com/paper.php?source=akbar&mlf=interpage&sid=13274
- 2- باكير، علي حسين. "مفهوم الصعود السلمي في سياسة الصين الخارجية". 2011. انظر موقع:
www.aljazeera.net/studies
- 3- الحمداني، نسرین. "الثورة ما بين المصطلح والمفهوم". 2012. انظر موقع:
www.alrai.com/article/17623.html
- 4- خليل، صبري محمد. "مفهوم الثورة بين العلم والفلسفة والدين". 2011. انظر موقع:
www.sudanile.com/index.php?option=com_content&view=article&id=27145:2011
- 5- إبراهيم، حسنين توفيق. "الانتقال الديمقراطي: إطار نظري". 2013. انظر موقع:
<http://studies.aljazeera.net/files/arabworlddemocracy/2013/01/201312495334831438.htm>
- 6- محمد موسى، ريم. "ثورات الربيع العربي ومستقبل التغيير السياسي". 2013. انظر موقع:
www.sudanile.com/index.php?option=com_content&view=article&id=48
- 7- باكير، علي حسين. "مفهوم الصعود السلمي في سياسة الصين الخارجية". 2011. انظر موقع:
www.aljazeera.net/studies
- 8- عبد الحي، وليد. "متغيرات الإستراتيجية الصينية في الشرق الأوسط". 2011. انظر موقع:
www.aljazeera.net/studies
- 9- أشقر، هشام. "الثورات العربية في سيرورة الثورات العالمية". مجلة المنتدى الاشتراكي. 2011. انظر موقع:
www.socialist-forum.org/sfmagazine/?q=node/7

- 10- الزاملي، ماجد احمد. "ثورات الربيع العربي الأسباب والنتائج". 2013. انظر موقع:
www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=361363
- 11- أبو بكر، مهدي. "الشرق الأوسط والربيع العربي أفاق ومستقبل". 2012. انظر موقع:
www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=292384
- 12- عبده محمود، علي. "الثورة التونسية الأسباب / عوامل النجاح / النتائج". 2012. انظر موقع:
www.sis.gov.eg/newvr/34/8.htm
- 13- وكالة شينخوا، انظر موقع:
www.news.xinhuanet.com/english2010/china/2011-01/15/c_13692097.htm
- 14- وزارة خارجية الصين، انظر موقع:
www.fmprc.gov.cn/ara/zxxx/t804566.htm
- 15- تونس اليوم، انظر موقع:
www.ar.webmanagercenter.com/2011/03/08/3540
- 16- صحيفة الشعب الصينية اليومية أون لاين، انظر الموقع:
www.arabic.people.com.cn/31660/7744446.html
- 17- الهيئة العامة للاستعلامات. "أسباب قيام ثورة 25 يناير". انظر موقع:
www.sis.gov.eg/NewVR/mysite/asbab.html
- 18- حسين النجفي، محمد. "المميزات الفريدة للثورة المصرية". 2011. انظر موقع:
www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=252422
- 19- الهيئة العامة للاستعلامات. "أسباب اندلاع الثورة الشعبية ضد حكم الإخوان". انظر موقع:
www.sis.gov.eg/Ar/Templates/Articles/tmpArticles.aspx?CatID=4626#.U8ngbGeKDIU

20- سفارة جمهورية الصين الشعبية لدى سلطنة عمان. "نائب وزير خارجية الصين تشاي جيون يزور مصر". انظر موقع: www.om.chineseembassy.org/ara/xsdt/t805326.htm

21- سفارة جمهورية الصين الشعبية لدى مصر. "المشير الطنطاوي يلتقي وزير خارجية الصين في مصر". انظر موقع: www.eg.china-embassy.org/ara/zagx/t820204.htm

22- موقع الوطن. "مرسي يلتقي وزير الخارجية الصيني". انظر موقع: www.elwatannews.com/news/details/74935

23- عبد المجيد، عبير. "زيارة الرئيس محمد مرسي إلى بكين". 2012/9/1، انظر موقع: www.youm7.com/News.asp?NewsID=772028#.U8xCvWeKDIV

24- جريدة الرياض. "نص المبادرة الخليجية". 2014/11/24، العدد (15858)، انظر موقع: www.alriyadh.com/685755

25- موقع قناة BBC ARABIC. "انتخاب عبد ربه منصور رئيساً لليمن". 2012/2/24، انظر موقع: www.bbc.co.uk/arabic/middleeast/2012/02/120224_yemen_elex.shtm

26- الغابري، محمد. "قراءة في الثورة اليمنية أسبابها". 2014/2/13، انظر موقع: www.al-islam.net/new/view.aspx?id=5229

27- الموقع الإخباري اليومي سبتمبر. "اليمن والصين علاقة متميزة وناجحة". 2013/11/12، انظر موقع: www.26sep.net/articles.php?id=6002

28- موقع عكاظ. "الصين تتوقع من الأطراف اليمنية تطبيق المبادرة الخليجية". نقلاً عن وكالة شينخوا، 2011/11/25، العدد (3813)، انظر موقع: www.okaz.com.sa/new/Issues/20111125/Con20111125458688.htm

- 29- موقع اليقين. "تفاصيل زيارة الرئيس هادي للصين الشعبية". 2013/11/13، انظر موقع: html-www.yaqeenonline.net/2013-10-31-22-27-22/271
- 30- الجزيرة نت. "القرار الاممي رقم 1973 بشأن ليبيا". انظر موقع: www.aljazeera.net/news/arabic/2011/3/18
- 31- مهدي، محمد عاشور. "أسباب الصراع المسلح في ليبيا ومساراته المحتملة". 2013. انظر موقع: www.sis.gov.eg/newvr/34/9.htm
- 32- الجزيرة نت. "الصين تترث وأوروبا تتردد بشأن ليبيا". انظر الموقع: www.aljazeera.net/news/international/2011/3/13
- 33- عبد الحي، وليد. "متغيرات الإستراتيجية الصينية في الشرق الأوسط". 2011. انظر موقع: www.aljazeera.net/studies
- 34- النابلسي، محمد احمد. "تحولات السياسة الصينية الخارجية تجاه الشرق الأوسط". 2011. انظر الموقع: www.mostakbaliat.com/?p=12644
- 35- شحرور، عزت. "الصين تعترف بالمجلس الانتقالي الليبي". 2011. انظر الموقع: www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2011/9/13
- 36- التوية، غازي، "الثورة السورية الأسباب والتطورات". 2012. انظر موقع: www.asharqalarabi.org.uk/markaz/m_abhath-10-07-12.htm
- 37- عبد الحي، وليد. "محددات السياستين الروسية والصينية تجاه الأزمة السورية". 2012. انظر موقع: www.studies.aljazeera.net
- 38- "الفيثو الصيني الروسي في مجلس الأمن الدولي". انظر موقع: www.scn-sy.com/ar/news/plain_text/3241.txt

39- شقير، شفيق. "بعد الفيتو القيادية الصينية الجديدة ودبلوماسية التفسير". 2013. انظر موقع:
www.studies.aljazeera.net

40- حلمي، نادية. "التوجهات الصينية تجاه الشرق الأوسط بعد الثورات". 2013. السياسة الدولية.
انظر الموقع: www.siyassa.org.eg/newscontent/2/104/2701

د- الرسائل الجامعية (الماجستير والدكتوراه):

- 1- العضائلة، عبد الله، التنافس الدولي في آسيا الوسطى من عام 1991 - 2010، (المملكة الأردنية الهاشمية: جامعة الشرق الأوسط، رسالة ماجستير، 2011).
- 2- اللحام، شيرين، العلاقات الصينية الإسرائيلية من عام 1949 - 2004، (دولة فلسطين: جامعة بيرزيت، رسالة ماجستير، 2007).

الفهرس:

أ.....	إقرار:
ب.....	شكر وتقدير
ج.....	المخلص
د.....	Abstract
و.....	التعريف بالمفاهيم والمصطلحات
1.....	الفصل الأول: خلفيّة الدراسة
1.....	المقدمة
2.....	موضوع الدراسة
2.....	مبررات الدراسة
3.....	أهميّة الدراسة
3.....	أهداف الدراسة
3.....	مشكلة الدراسة
4.....	أسئلة الدراسة
4.....	فرضيات الدراسة
5.....	منهجية الدراسة
5.....	إجراءات الدراسة
5.....	معوّقات الدراسة
5.....	الحدود المكانية والزمنية
7.....	الفصل الثاني: الإطار النظريّ والدراسات السابقة:
7.....	المقدمة
8.....	المبحث الأول: الإطار النظريّ للدراسة:
8.....	المطلب الأول: العلاقات الدوليّة:
15.....	المطلب الثاني: الثورة:
21.....	المبحث الثاني: الدراسات السابقة:

26	التعليق على الدراسات السابقة:
28	الفصل الثالث: تطور العلاقات الصينية العربية
28	المقدمة
29	المبحث الأول: الجذور التاريخية للعلاقات الصينية العربية ومراحلها المختلفة:
35	المبحث الثاني: محددات العلاقات الصينية العربية:
46	الفصل الرابع: موقف الصين من ثورات الربيع العربي:
46	المقدمة:
47	المبحث الأول: ثورات الربيع العربي (المفهوم / الأسباب):
47	المطلب الأول: مفهوم الربيع العربي:
49	المطلب الثاني: أسباب قيام ثورات الربيع العربي:
53	المبحث الثاني: ثورات الربيع العربي وموقف الصين منها:
53	المطلب الأول: الثورة التونسية وموقف الصين منها:
58	المطلب الثاني: الثورة المصرية وموقف الصين منها:
66	المطلب الثالث: الثورة اليمنية وموقف الصين منها:
70	المطلب الرابع: الثورة الليبية وموقف الصين منها:
77	المطلب الخامس: الثورة السورية وموقف الصين منها:
83	المبحث الثالث: أثر ثورات الربيع العربي على مستقبل العلاقات الصينية العربية:
87	الخاتمة:
92	قائمة المصادر والمراجع